﴿ السنة الاولى ﴾ ﴿ العدد ٣ ﴾

الأخاء

مجلة علمية تاريخية أدبية روايية مصورة

﴿ مصر في اول يونيو (ايار) سنة ١٩٢٤ — ٢٨ شوال سنة ١٣٤٢ ﴾

مشاهير المتقدمين

﴿ دينيس ديدرو ﴾

الاستاذ الاول للامة الفرنساوية

(بل واضع أساس الآداب والفنون لجميع العالم)

ظهرت فرنسا في القرن الثامن عشر منهلا لنبوغ جمهور كبير من النوابغ ذوي نعمور الرقيق والعقل المثقف هؤلاء رفعوها الى أرقى أوج العلوم والفنون الجميلة فبرت فيها مسميات عديدة : كالاندية الفرنسية والبلاط الفرنسي والفن الفرنسي والموسيقى والآداب والتعليم والازياء والعلوم وغدت منارة ترسل أشعة أنوارها الوهاجة الى جميع البلاد واخذوا في برلين وفينا ولندن وبطرسبرج يقلدونها وينسجون على منوالها بل حاولوا ادخال جميع قنونها الى عواصمهم

ولما تبوأت عرش روسيا الامبراطورة كاترينا الثانية عام ١٧٦٢ ادخلت الى بلادها كل فن فرنسي . وكانت صديقة حميمة لفولتير تراسله ويراسلها يومياً . ولم تقتصر على صداقة فولتير بل تعدتها الى صداقة كورنيل وراسين وموليير وامرت بتمثيل رواياتهم على المسرح الامبراطوري وكانت تحضر بنفسها التمثيل تشجيعاً لهذا الفن واجتذاباً للجمهور للاقبال عليه وعندما مات الحكومة الفرنسية طبع دائرة المعارف المشهورة التي اشتغل بتاليفها جمهور من الكتاب الفرنسيين برئاسة ديدرو

عرضت على اولئك العلماء ان ينقلوا ادارتها الى بطرسبرج ومدتهم بمساعدة مالية كبيرة

كان ديدرو ينبوعاً حياً للافكار السامية ومنهلا للعبقرية له قلم سيال وقريحة وقادة لا ينضب معينها فكان يكتب الكتاب تلو الكتاب ويوزع مسوداتها على أصدقائه للاطلاع عليها وابداء آرائهم فيها. إن ابحاثه واراءه الصائبة في الفلسفة

الفيلسوف دنيس ديدرو

والعلوم على اختلاف اصولها وفروعها غدت فيما بعد قاعدة يسير عليها الكتاب والمؤلفون الذين نسجوا على منواله ونهجوا منهجه ولذلك نرى ان جميع الكتاب المبرزين ومصوري الافكار الماهرين والفلاسفة المحققين في هذا العصر مدينون لديدرو ولذلك سموه بحق أبا المذاهب المادية والهيولية

كان ديدرو دائرة معارف متنقلة حوت بين دفتيها جميع العلوم والمعارف فقد

كتب في جميع الشؤون المختلفة كتآليفه في ما وراء الطبيعة وعلم النفس والاخلاق والسياسة والموسيقى والصناعة والتجارة وقرض الشعر وتأليف الروايات على اختلاف انواعها ووضع الروايات التمثيلية . وتعمق في الرياضيات والتاريخ . ان ديدرو ككاتب وانسان فلتة من فلتات الطبيعة بل كان نابغة من نوابغ العصر الذين قلما يجود الدهر بمثلهم . كان ذا وجه صبوح مطبوعة عليه سمات الشرف والنبل وعينين براقتين يشع منهما نور الذكاء وعقل فياض . واشتهر بالبساطة ولين الجانب والتواضع وكان كيسه مفتوحاً لكل محتاج وهو مع ذلك شديد العارضة صادقاً في القول حراً في الفكر بعيداً عن الرياء والمداهنة وكان الناس في نظره سواء لا يؤثر غنيهم على فقيرهم ولا رفيعهم على وضيعهم

ولد صاحب هذه الترجمة في ٥ اكتوبر (تشرين اول) عام ١٧١٣ في شامباني من عائلة نشيطة عجدة حيث كان والده يصنع السكاكين فلما ترعرع أراد والده ان يعلمه صناعته فادخله مدرسة اليسوعيين ليتلقى بعض مبادىء العلوم فمكث فيها غير طويل وأعلن والده انه لا يريد البقاء فيها فادخله في مدرسة أعلى ولما انهى دروسه فيها الحقه والده بمكتب احد المحامين في باريس وكان له من العمر اذ ذاك سبعة عشر عاماً لكنه ابى الاشتغال في ذلك المكتب وانصب على درس اللغات الانجليزية واللاتينية واليونانية والايطالية وكان المحامي ينبهه الى القيام بواجباته ولكنه عبثاً كان يحاول ذلك وأخيراً فصله عن مكتبه فغضب والده وطرده من منزله وأبى مساعدته مادياً فلبث الغلام في باريس مطروداً من الجميع دون ان يكون في جيبه قرش واحد . وكيف كان يعيش مدة هذه الاعوام ؟ لا يعلم بذلك غير الله وقد كان يعطي دروساً خاصة ويكتب بأجر عظات لبعض القسوس الخاملين ليلقوها على الناس ويضع لهم رسائل دينية ليوزعوها على الرعية وكان يترجم العرائض من لغة الى اخرى

عاش على هذه الطريقة عشر سنوات وبعدها تزوج بابنة خياطة فتحسنت حالته المالية بعض التحسن غير انه مع ذلك كان يبحث عن عمل فلم يتيسر له ذلك الى عام ١٧٤٦ حيث عين مديراً لدائرة المعارف الفرنسية المشهورة

أن فكرة جمع ووصف كل ما خلقته الانسانية وابتكرته العقول في مؤلف واحد تحوي جميع فروع العلوم والاختراعات والصناعات والفنون وما لها من تاريخ ذلك ابتكرها رجل يدعى ديدرو من اهالي فرنسا. وأول واشهر معارف ظهرت في لندن كانت عام ١٧٢٨ وصادفت رواجاً عظيماً ثم خطر على بال مؤلف فرنسي يدعى ليبريتون أن يصدرها في فرنسا فخاطب في ذلك اشخاصاً معدودين فقبلوا مشروعه بالفتور واخيراً خاطب ديدرو الذي فطن عند سماعه انه دائرة معارف منقحة فتبنى هذا المشروع مسروراً عظيماً لانه يوافق ميله ويقتضي اولاً مالية فرنسا رابحاً شهرياً وثانياً انه يستطيع اظهار مواهبه واخيراً يستطيع بذلك زيادة معارفه بالمطالعة والدرس والتنقيب

وفي ٣٠ يناير سنة ١٧٤٦ منحت الحكومة للمسيو ليبريتون مساعدة مالية لاصدار دائرة المعارف. وكان هذا اليوم تاريخاً خالداً في تاريخ فرنسا الادبي بل في تاريخ العالم باجمعه وقد قدر ديدرو المسؤولية التي اخذها على نفسه وهي تقديم كتاب جامع لثمرات العقول ومبتكرات الافكار واختراعات المخترعين وغير ذلك من الفنون والعلوم. وقبل مباشرة هذا العمل الجليل كان شهرته قد انتشرت في باريس وتقاطر على منزله العلماء والكتاب للمباحثة والمناقشة وفي ذلك الزمان اشتهر في فرنسا دوزة اشهما الدوائر السياسية والطبيعة وكان قرأ الاختراعات فيهما كافة وبه المثل التي لا تحصى مما ظهر من الاعمال والملاحظات المتنوعة فضلاً عما في الثروة الواسعة وكل ربة منهن كانت تميل بجهودها لاجتذاب العلماء والشعراء والاتباع الى بيوتهن الاجتماعات التي تنشدها وكان ديدرو زيادة هذه الاجتماعات بل كان مطمحاً للانظار وموضوع ما كان عليه من سعة الاطلاع وسمو المدارك فانه روى عن ابيه المهارة في رواية القصص والروايات وزيارته تلك الاندية العلمية اكسبته معرفة واحترام رجال العلم وكبار الملاطفين والفؤاد ورجال البلاط والادارة

ثم ان معرفة رجال العلم مكنته من اجتذاب توليفو وروسو ودالامبير وتوسيكيه وتورجو للاشتراك في تأليف دائرة المعارف التي طارت نجاحاً باهراً واقبالا

زائداً . ولكن هذا المشروع العظيم اوجد اعداء كثيرين للمشتغلين به تواخذت الدسائس والفتن مأخذها وما زالت تجري في مجراها حتى حملت الحكومة على حرق بعض الاجزاء وصادرت بعض الاجزاء الاخرى وعهدت الى اليسوعيين انجاز هذا المشروع الخطير. الأمر الذي قام وقعد له العلماء واهتمت به اوربا كل الاهتمام وانضم الى جانب ديدرو الرأي العام المتنور وقامت ضجة حول هذه المسألة اضطرت الحكومة في النهاية الى الانصياع للرأي العام وردت لديدرو كرامته وارجعت له جميع الاوراق التي اخذتها منه التي كانت سلمتها لليسوعيين

وفي هذه الدفعة باشر ديدرو العمل بنفسه لان جميع الكتاب تنحوا عنه خيفة من الفتن والدسائس فجعل يكتب ويبحث وينقب بهمة لا تعرف الملل فظهر اول جزء من دائرة المعارف عام ١٧٥١ وظهر الجزء السابع عشر عام ١٧٦٥ ثم كتب خمسة اجزاء أخرى تكميلية وانتهى من عمله هذا الشاق عام ١٧٧٢ وباتمامه انقطع راتبه فتطرقت اليه الحاجه ثانية وجعل يبحث عن عمل يقوم بأوده وتربية ابنته الوحيدة فلم يفلح واخيراً قرر بيع مكتبته الكبيرة ليخرج من المأزق المالي

وصادف في هذه الاثناء وجود يتسكوي احد موظفي الامبراطورة كاترينا الثانية في باريس وقد تعرف بديدرو ولما وقف على حالته السيئة وعزمه على بيع مكتبته اخبر الامبراطورة وطلب اليها ان تبتاع تلك المكتبة فورد عليه الجواب بالقبول فكتب الى ديدرو ما يأتي :

« ان الامبراطورة تأثرت تأثراً شديداً لدى اطلاعها على حالتك وتأسفت جداً لان فيلسوفاً عظيماً مثلك يقدم نفسه ضحية على مذبح وطنه يتركه وطنه يقاسي آلام الحاجة والفاقة وفي الشدائد تعرف الاخوان وقد امرتني ان ابتاع المكتبة منك بمبلغ خمسة عشر الف فرنك بالشروط الآتية: تدفع الامبراطورة ثمن المكتبة لك طولاً وتبقيها تحت تصرفك مدة حياتك وتدفع لك راتباً سنوياً قدره الف فرنك في مقابل محافظتك على المكتبة وتدفع لك هذا الراتب مقدماً عن ستين سنة قبلما »

فوقف ديدرو على هذا الخطاب فتساقطت الدموع من عينيه وقال وهو تكاد تخنقه

العبرات : ان الشرف يقضي علي بان أعيش خمسين سنة اخرى لأؤدي وظيفتي

الامبراطورة كارينا الثانية

ومن هذا العهد توثقت العلاقات بين ديدرو والامبراطورة كارينا وجعلت تعهد اليه بمهمات مختلفة كشترى صور وكتب وخارطات وغير ذلك

وبعد ذلك أمن ديدرو شر الحاجة وعاش في باريس مطمئن البال محاطاً

باصدقائه وأخذت شهرته في الاتساع مع انه لم يكتب شيئاً في هذه الفترة لان الحياة آذنت بالافول وخمدت قوة الشباب وفترت الذاكرة وكان اعظم ما يشتاق زيارة بطرسبرج لتقديم فروض الشكر بنفسه لتلك التي انقذته من القفر ووضعته تحت حمايتها ولكن صعوبة السفر قبل ٢٠٠ عام حالت دون امنيته

وأخيراً صحت عزيمته على السفر فغادر باريس ولما بلغ في طريقه هولاندا أعجبته مناظر تلك البلاد الطبيعية فاقام فيها عدة اعوام ألف في خلالها كتاباً تحت عنوان « رحلة الى هولاندا » ثم واصل السفر فبلغ روسيا وانتظم في سلك موظفي الامبراطورة حيث اشتغل بجد ونشاط ووضع بحسب اشارتها منهجاً للتعليم في روسيا كما وضع لائحة لاصلاح البلاد فلم يسع الامبراطورة تنفيذها في تلك الايام. وعرض على الامبراطورة ان تحرر الفلاحين من عبودية الاشراف وتقوم باصلاح طرق المواصلات التي بدونها لا تقوم قائمة للتجارة وبوجه الاجمال فانه قام بخدمات جليلة لروسيا توازي ما تقاضاه من الامبراطورة

وقد أصيب بسبب البرد في روسيا بمرض عصبي فعاد أدراجه الى باريس حيث عاود العمل ولكن قواه انطفأت جذوتها وفي ٣١ يوليو عام ١٧٨٤ توفي بهدوء وبدون مرض سابق

وبعد جيلين عرف مواطنوه فضله فاقاموا له الاحتفالات الباهرة ولقبوه بمعلم فرنسا الاول واقاموا له في باريس تمثالا محكم الصنع اكتبت فيه كل اوربا وقام بصنعه بارتولدي صانع التماثيل الشهير

الدنيا متاع . وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة

قال سليمان الحكيم : المرأة الصالحة جوهرة كريمة ثمنها يفوق اللاليء ولكن أين نجدها

وقال حكيم هندي: المرأة الصالحة لبعلها كالتاج المخوص بالذهب كلما رآها قرت عينه المرأة ريحانه . وليست بقهرمانه

اناتول فرنس والمرأة

أدرك الكاتب العبقري أناتول فرانس كبير كتاب فرنسا غير مدافع الخالدين من عمره فاحتفلوا حتماً بنادرة الكتاب الذين تضن بهم القرون ولا تجيء بضرائبهم الا بعد تروٍّ فيخلق الفرد منهم بما وهب من ذكاء نادر امة تقدسها الاجيال المتعاقبة وتخلدها الاحقاب والادهار

ومن الناس من لم يردد اسم اناتول فرنس في انحاء العالم المستنير ومن منهم ذلك الذي لم يظفر بتلاوة آيات عبقريته البينات ومن لم تتح له السعادة فيرى هذا الشيخ الوقور في فرامة ولو سفر واحد من شيق آثاره الممتعة لتجلى له العبقرية البارزة في وجه وآراء هذا الكاتب الفحل الذي تفتخر به فرنسا ام المدنية والعلم فمن يجده اليوم وقد غدا على العقد الثامن من عمره ؟

هذا الكاتب الكبير ميزة رفعته مكاناً علياً فوق من عداه من الكتاب اذ لا تقع العين على كلمة من كلمه في صحيفة صالحة الا وتستشف بين ثنايا كلماتها وتضاعيف سطورها تلك الابتسامة التي تتحير بينه وبين هذه السطور ، بل تتجلى ويروج الكاتب وعبقريته بارزة كان العين واقفة عليه وهو يحدثها في خلوة من بيته

اناتول فرنس كثير الولوع بالتحدث الى النساء حيث يثير حديثين هذه العبقرية النحة السخية وكان يعلق عليهن اهمية كبرى اذ يعلم انهن وحدهن اللاتي يهدين الكاتب العبقري الى جادة النجاح والتفوق

وهذا الكاتب الفذ آراء قيمة في النساء فتنهن يقول :

« ليس التأنق في الخدام يستحسن الا للنساء اللواتي لسن على شيء من الجمال ولا تحتاج النساء الى الازياء في الملبس الا ليستعن به على بروز اشكالهن ويركن انفسهن في تثبيت التأنق على الرغم من مضايقتهن بالزي في بعض المواضع التي تتطلبها الجذبة حتى يبدو الخلل في اجزاء الجسم . فالثوب اذاً بما فيه من تأنق غير مجد الا لتجميل النساء النحيفات اذ يقوى التناسب بين الاعضاء

هذا ترى الفيلسوفيات مستوفيات شروط الحسن وتمام الجمال والملاحة وهن متجردات اذ يبدين في جلال روعتهن اكثر مما لو كن مشتملات ثياباً بنا ترى

السادة العصريات على العكس ومن تحيلات بوجه عام يظهرن في ثيابهن أبهى جمالا من الثيابيات

على ان هذه مسألة نزاع نظرية لان للنساء اسلحة أخرى عدا مايتزين من حلل

وقد وقع للمؤرخ الكبير المسيو بيير شامبيون ان ذكر يوماً امام اناتول فرانس ان الناظر الى صور نساء القرن الخامس عشر يلفيهن جميعهن متشابهات . فاجاب فرانس : ان تلك النساء في ذلك العهد ما كن يحفلن بالحالة الشخصية

اناتول فرانس

وحدث مرة ان نظر فرانس الى صورة عذراء ايطالية تصلي بين اشجار الورد فقال : « أليس هذا وجه مراهق جميل . وعلى كل حال كان الفنانون الايطاليون يتخذون من صور الصغار نماذج للعذراء وقد شاهدت من ريشة روفائيل شاباً فلورنتينياً صغيراً في شكل عذراء

ليس للنساء وجه خاص بهن فاذا ما البست ولداً صغيراً بزة نسوية فانت امام امرأة واذا ما البست امرأة شابة ثوب فتى الفيت نفسك حيال فتى وليس ثم من وجه خاص الا للرجال . ويظهر ان الطبيعة بعد ان كونت جسم المرأة وصوتها قالت

لها: « انني لن أزيد عليك شيئاً ويكفي ما أنت عليه من رونق حتى يبحثوا عنك وعليك ان تعرفي كيف تبقين على الاعجاب بك »

وللنساء بطبيعتهن خاصية التسلط على رفقائهن ومن يلوذون بهن ومن النادر ان تجيء هذه الميزة بعكس ما نشأن عليه لان هذه الفطرة تسوقهن الى الطريق التي سنته لهن الطبيعة

ولا ننقل انهن ارق حاشية من الرجال وآية ذلك ان ما فطرت عليه القبائل المتوحشة قضى على المرأة بان لا تمضي الى الصيد والقنص وكذلك نرى النساء في هيئاتنا الاجتماعية العصرية لا يبدين شيئاً من الآراء الطريفة الجريئة ولا يقدمن على شيء من الاكتشافات

ان النساء اكثر الهاماً بمواضع الحياة من الرجال ويندر ان تنزع بهن فطرتهن الى ما لا يرتضى لانهن في الغالب يوجهنها الى ما تقتضيه هذه الطبيعة . على ان ذكاءهن دون ذكاء الجنس الخشن فلا يجنحن الى الشاق من الاعمال تاركات هذه الاعباء على عاتق الرجل مع بقائهن متوليات امور البيت وتقاليده فهن مبقيات عليه لا يتدخلن في ما عداه

والنساء متمتعات بجميع الصفات اللازمة للحياة العملية وهي متأصلة فيهن اكثر من الرجال فلا يسع الانسان الا ان يحيي انتصار الحركة النسوية التي ترمي بحق الى جعل المرأة والرجل في مستوى واحد ازاء القانون المدني

وقد يمكن ان تعود قوة المرأة المنتصرة التي تتمتع بها عليها بالخذلان واني ذاكر في هذا الصدد قصة شرقية لذيذة

رأى شاب تركي جميل الطلعة في ما يرى النائم حورية تقدم له خاتماً وكان هذا الشاب يرقد في خلوة . وقد قالت له هذه الحورية : « ان لبس هذا الخاتم ان هذا الا طلسم وهو كفيل لكل من يملكه بحب النساء »

فاستيقظ النائم فالفى الخاتم في أصبعه وقفز من فراشه فرحاً وبادر الى ارتداء ثيابه وخف الى ما يصادفه من فتح مبين لقلوب النساء كما وعد به

ولم يكد يصل الى الطريق حتى استشعر بمن يشد ذيل معطفه فتلفت جزعاً فاذا هو دون عجوز شمطاء مقضنة الوجه كاحلة اللون لا تكشف شفتاها عن بقية باقية من الاسنان

وما كان اعظم دهشته عند ما سمعها تناديه وهي تبسم بفظاعة ! « يا غزالي » فصرخ في وجهها وقال :

« دعيني ايتها اللعينة »

وهي في هذه اللحظة جذبته الى حافة هاوية قريبة منها والقت بنفسها واياه اليها

ولا يعلم ولا يدري انسان ماذا كان في نفسها حتى تستأثر به ما دام حياً في حين انها لم تقبض الى السماء الا بعد اربعين عاماً من هذه الكارثة

وهنا يقول اناتول فرنس مستخلصاً من حياة المرأة والجمال والثوب وما تهبه الطبيعة لهذا المخلوق البديع من رونق وجمال قد يكسوه ثوباً لا يستشفه الا من نفذ الى شغاف قلبه بريق يطوي حاجب هذا الشغاف فيجف القلب اذ يدب الموت فيه ؛ هنا يقول اناتول فرانس في خدعة الحب : « هذا هو الخطر في ان تتعمل ان تكون محبوباً »

وجاء في الصحف الافرنجية أن المسيو اناتول فرانس قد اتخذ له شريكة ثانية لحياته بعد أن مضت مدة ليست بالقصيرة على طلاقه إمرأته الاولى

أراد هذا الشيخ الجليل — بعد مرض لازمه طويلا — ان يودع وصيته جزءاً من ماله لخادمته جزاء لها على مابذلته نحوه اثناء مرضه من عناية وتضحية وخدمة صادقة . فاستدعى اليه مسجل العقود وأنبأه بنيته . ولكنه علم منه ان القانون يقضي عليه بأن يدفع للحكومة من الرسوم ما قد يستنفذ ثلاثة أرباع وصيته . فدهش الكاتب لهذا النبأ

الا إن المسجل تدارك صاحبه عن غير قصد ولا تعمد اذ ارتأى رأياً وجد فيه اناتول من مأزقه منفرجاً . قال المسجل : « ان هناك وسيلة لتخفيض تلك الرسوم هي كتابة عقد زواج » ! . . . فلم يلبث كاتبنا الكبير الا قليلا وأجاب « لاضير ، سأتزوج ! . . . »

وسرعان ما أعلن اناتول عزمه على الزواج . وما انقضت المدة القانونية حتى سار في صحبته اثنان من معارفه . هما المسيو ليون كان والمسيو كالمان ليفي يريدون دار الحكومة في سكون وسكوت . وكان مرتدياً ملابسه العادية . يمينه عصاه وعلى رأسه قبعة خفيفة . وهكذا عقد له بعد قليل على من واسته في مرضه ووالته في كربته وشيخوخته

امبراطور النمسا والشبح

ملحة تاريخية

ان الواقف على التاريخ يعلم ان اغسطس الثاني أمير سكسونيا الملقب بالقوي (سنة ١٦٧٠—١٧٣٣) تبوأ عرش بولونيا بعد وفاة ملكها سوبيسكي عام ١٦٩٧ . وقد بذل قبل ذلك مساعي عديدة للوصول الى ذلك العرش الامر الذي شغل في ذلك العهد وزارات اوربا وأقض مضاجعها وحاول جميع ارباب السلطات تحويله عن هذه الفكرة فذهبت مساعيهم عبثاً وانفرد امبراطور النمسا جوزيف من بينهم بتعضيده ومؤازرته على بلوغ أمنيته

وقد لجأ رجال السياسة اذ ذاك الى الحيلة للتخلص من أغسطس وصرفه عن أفكاره واليك هذا البيان التاريخي المأخوذ من مذكرات امبراطور النمسا

بينما كان اغسطس مستغرقاً في نومه بعد ليلة قضاها كعادته في السهر والقصف ايقظه خادمه عند الساعة الرابعة صباحاً وقال له : ان الامبراطور يدعوك في هذه الساعة اليه على عجل فدهش الامير واضطرب لانه فارق الامبراطور مساء البارحة صحيحاً معافى ولكنه لما مثل بين يديه ألفاه مضطجعاً في سريره بين حي وميت غائر القوى شاحب اللون

فصرخ اغسطس قائلا : ماذا حدث لجلالتكم وماذا دهاك ؟

فاجاب الامبراطور بصوت متهدج : حدث لي حادث مريع وارجح اني

سأموت قريباً والذي يزيدني اسى وحزناً انه تنتظرك مصيبة فادحة فاجلس واسمع ما أرويه لك

فجلس الامير مضطرباً قلقاً . فقال الامبراطور : رأيت في هذه الليلة رؤيا مزعجة مريعة : ذلك انه بعد السهرة دخلت سريري وبعد مرور ساعتين شعرت بان شخصاً دخل غرفتي فظننته أحد الخدم واردت ان ادعوه ولكني سمعت صلصلة سلاسل حديدية فتفرست فرأيت شبحاً مرتدياً ملابس بيضاء لامعة كالثلج وقد خاطبني بصوت رهيب متوعداً فقال : يا يوسف امبراطور النمسا اصغ لما اقول : انا روح أثيمة معذبة بالعذابات الابدية في جهنم وقد ارسلني اليك حارسوك القديسون وحُماتك لاحذرك من شر مستطير واسدي لك النصيحة لتقلع عن السقوط في تلك الهوة التي تحفرها يدك بصداقتك لامير سكسونيا فتقلع عن هذه الصداقة والتمس اغسطس عنك والا فاستعد للعذابات الابدية . واذ ذاك تضاعفت صلصلة السلاسل . ولا تسل عما اعتراني لدى سماعي هذا الوعيد فقد غدوت في عداد الاموات وارتبط لساني وخارت قواي . ثم استطرد الشبح الكلام فقال: مالي أراك صامتاً يايوسف!! فهل نفسك رخيصة عليك لا قيمة لها — لم تريد بيعها بيع السلع البخسة ؟ اصغ . اصغ لما اقول : سأعود اليك بعد ثلاثة ايام لسماع الجواب — قال الشبح هذا واختفى وتركني بين حي وميت من شدة الوجل . والآن استعطفك ايها الاخ العزيز ان ترفض تاج بولونيا وفي هذا خلاص نفسك ونفسي

فقال اغسطس: وهل أنت موقن يا صاحب الجلالة بانك كنت في يقظة ورأيت الشبح وسمعت كلامه ؟ أم ان ذلك اضغاث احلام جسمها لك الوهم

فاجاب الامبراطور : اؤكد لك اني كنت مستيقظاً وسمعت ما رويت لك

— ان ما يدهشني في ذلك حمل الروح لتلك السلاسل وصلصلته بها ومن جهة أخرى يصعب القول بان احداً حاول المزاح مع جلالتكم بهذه الطريقة المنكرة

— من يجرأ على فعل ذلك ؟

— ان الشبح سيعود اليك بعد ثلاثة ايام واني ارجو جلالتكم ان تكتم هذا

بعد سنة على ولادته لم اذكر نبذة من تاريخ حياته وأعماله وكان الواجب على مواطنيه أن يحتفلوا باحياء ذكره ولكن العربيين سبقوهم الى هذه المأثرة فقد كتبت المجلات العلمية عنه مقالات ضافية

لقب بأبي نظارة من بدء نزوله الى ميدان العمل الصحافي واسمه الحقيقي يعقوب ابن روفائيل صنوعه . ولد من عائلة يهودية في القاهرة في ٩ فبراير عام ١٨٣٩ وقد تلقى مبادىء العلوم في مدرسة ابتدائية . وكان والده من المقربين لاحمد بكن باشا حفيد محمد علي باشا جد العائلة العلوية المالكة بمصر وقد لاحظ الباشا علامات النجابة بادية على وجه الغلام فأوصله الى ليفورنو في ايطاليا لاتمام علومه حيث أقام ثلاث سنوات يدرس اللغات والآداب والعلوم وبنا عاد الى مصر وجد أباه وبعض اخص اليه قد توفيا فاخذ يدرس اللغات الحديثة وبواسطة علاقات والده السابقة استطاع الوصول الى تدريس بعض امراء العائلة الخديوية

وابتدأ دور حياته الثاني على عهد الخديوي اسماعيل باشا (١٨٦٤ ـ ١٨٧٩) ذلك الخديوي الذي خطا خطوات واسعة في سبيل ترقية مصر وقام بمشروعات هامة كانت سبباً في ايقاظ كامل البلاد بالديون الفادحة ولكنها ساعدت مصر على الرقي ومن هذه المشروعات حفر قناة السويس (عام ١٨٦٩) ثم اعتراف تركيا باستقلال مصر (عام ١٨٧٣) وامتداد رواق سلطة مصر جنوباً الى خط الاستواء (عام١٨٧٤) وقد تناولت هذه المشروعات جميع فروع الحياة في مصر واوجدت فيها انقلاباً عظيماً وفي خلال حفر القناة أمر الخديوي بانشاء اول اوبرا في مصر ووضعت لها روايتان خاصتان وهما عائدة ووردة . وكان الخديوي يعرف يعقوب صنوعه معرفة تامة ساعدت الرجل على انشاء اول مسرح عربي في القاهرة (عام ١٨٧٠) والف له بنفسه في وقت قصير ٣٢ رواية اولاها كانت ذات فصل واحد وتدرج بها حتى جعل بعضها ذات خمسة فصول وقد انعم عليه الخديوي بلقب موليير مصر واذا اردنا تحرير حقيقة تاريخية عن التمثيل العربي في الشرق يجب ان نشير الى مارون نقاش الذي سبق الشيخ ابا نظارة في تأسيس مسرح عربي في بيروت (عام ١٨٤٠) وقد مات بموته واحياء ابن شقيقته في الاسكندرية عام ١٨٧٤ ومع هذا فان مسرح ابي نظارة كان اساساً قام عليه فيما بعد بناء التمثيل العربي بمصر . ولم يصادف مسرح الشيخ اقبالا عظيماً في ذلك الوقت لحداثة عهده في الشرق ولذلك نرى ان الشيخ

لم يواصل عمله بل جنح الى تأليف جمعيتين علميتين صغيرتين وفي عام ١٨٧٤ سافر الى اوربا ثانية وعند عودته منها الى مصر انضم الى حلقة جمال الدين الافغاني وكان لانضمامه هذا تأثير شديد على مبادئه طول ايام حياته

« الشيخ ابو نظارة »

ان جمال الدين الافغاني (من عام ١٨٣٨ — ١٨٩٧) من نوابغ الشرقيين الذين احدثوا انقلاباً عظيماً في العالم الاسلامي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حيث وضع اساس الجامعة الاسلامية ونفخ روحاً جديدة في الشرق أيقظ بها شعوب الشرقيين وجعلها شبحاً مخيفاً يهدد الاوربيين بالويل والثبور وعظائم الامور . ويظهر انه كان يرمي في تعاليمه الى تحرير العالم الاسلامي من نير

الاجانب وتوحيد قوة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها بإنشاء جمعيات مستقلة في كل بلد اسلامي تكون مرتبطة بعضها ارتباط حلقات السلسلة ووجه اتفاقه بنوع خاص الى تحرير بلاد الفرس واضعاف النفوذ الاجنبي فيها وقد أثرت تعاليمه تأثيراً شديداً في نفوس الايرانيين ونمت في قلوبهم مع مرور الايام مما نرى نتيجته في هذه الايام في تلك البلاد

أقام جمال الدين الافغاني بمصر من عام ١٨٧١ — ١٨٧٩ وبث مبادئه هذه في النفوس ففعلت مفعولها وكان من نتائجها ثورة عرابي باشا واحتلال الانكليز لمصر ومع هذا فان تعاليمه التي بثها في النفوس سرت في نفوس كثيرين من تلاميذه وظهر منهم افراد لعبوا دوراً مهماً في تاريخ الشرق منهم المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية (من عام ١٨٤٢ — ١٩٠٥) وظهر له ايضاً تلاميذ مسيحيون نذكر منهم على سبيل المثال شاعر دمشق المشهور سليم بك عنجوري ثم تلميذه الصحافي الشرقي المعروف اديب بك اسحق (من عام ١٨٥٦ — ١٨٨٥) الذي وضع نمطاً للصحافة العربية ما زال معمولا به الى اليوم

جمال الدين الافغاني

سرت تعاليم جمال الدين الافغاني في نفس يعقوب صنوعه وكذلك تعاليم صديقه الشاب الشيخ محمد عبده الذي كان يدرسه اللغة الفرنسية وانقاد بكليته الى تلك التعاليم وانشأ في عام ١٨٧٧ جريدة نقدية باسم « ابو نظارة زرقاء » وحررها باللغة العامية المصرية ليفهمها جميع الناس فراجت رواجاً عظيماً وتخاطفتها الايدي وقد اشترك في تحريرها كثيرون من الكتاب المبرزين بدون توقيع . ومن هذا الحين غلب اسم الجريدة على يعقوب صنوعه فصار يعرف بالشيخ ابي نظارة

الشيخ محمد عبده

وقبل هذا حصل خلاف بينه وبين الخديوي اسماعيل باشا بسبب سياسته الاقتصادية التي قادت البلاد الى الخراب واستدعت تدخل الاجانب فجعل ينتقد هذه السياسة ويكتب مقالات متوالية بعنوان « شيخ الحارة » لم تخف على الخديوي فامر بقفل تلك الجريدة بعد ان اصدر منها خمسة عشر عدداً واضطر بعد قفلها الى مغادرة مصر فسافر الى اوربا ولما كان على ظهر الباخرة في الاسكندرية محاطاً بجمهور كبير من اصدقائه واتباعه وجهوا التفاته الى الخديوي الذي كان خارجاً للرياضة على شاطيء البحر ليرى عدوه المسافر الى اوربا فقال لهم ابو نظارة : لا بأس انه بنفسه سيسافر بعد عام من مصر وقد تمت نبوءته هذه بالحرف الواحد فان دول اوربا اتفقت على خلع الخديوي اسماعيل عام ١٨٧٩ واستوطن الشيخ مدينة باريس وواصل عمله الصحافي واصدر جريدته عام ١٨٧٨ تحت اسماء مختلفة وقد راجت رواجاً عظيماً حتى انه كان يطبع منها خمسة عشر الف نسخة وهو عدد ليس بالقليل بالنسبة لعدد القراء الشرقيين في ذلك العهد وقد اضطرته المراقبة على الصحف الى تغيير اسم جريدته مراراً فاصدرها باسم « ابو صفارة » و « ابو زماره » و « ابو المزائم » و « الوطني المصري » وكان شعار جميع هذه الجرائد « مصر للمصريين » ولبث يحرر فيها جمال الدين الافغاني ومحمد عبده ثم عبد الله نديم الذي توفي عام ١٨٩٧ . وعام ١٨٨٧ أصدر ابو نظارة اول جريدة عربية مصورة .

وتداخل الشيخ في باريس في الشؤون الفرنسية حيث جعل يكتب التقارير ويلقي المحاضرات ويكتب في جرائد الطان والمانن والفيغارو وغيرها وفي عام ١٨٨٦

اصدر جريدة « الحاوي » بباني لغات وفي عام ١٩٠٠ ألقى في خلال المعرض العام في باريس خطبة بعشر لغات . وأصبح تأثيره شديداً في العالم الاسلامي فتقابل مع شاه العجم وكذلك تقابل مع الخديوي عباس . ولعب دوراً مهماً مع السلطان عبد الحميد حيث عهد اليه بمهمات سياسية مع الرئيس كارنو ولوبيه . وكان على غاية الحذر في علاقاته السياسية مع الحكام وقد دعاه الخديوي عباس الى العودة لمصر فرفض ذلك رفضاً باتاً وقال : « اني لا اعود الى مصر ما دام الانكليز فيها » .وفي عام ١٩٠٢ احتفل بيوبيل مرور ٢٥ سنة على عمله الصحافي . وفي عام ١٩٠٨ سافر الى الاستانة لحضور الاحتفالات التي اقيمت احتراماً للدستور وفي ٣١ دسمبر عام ١٩١٠ اصدر اخر عدد من جريدة « ابي نظارة » ومع انه بلغ سن الشيخوخة فانه واظب على عمله الصحافي ولم يوقفه عنه غير فقد بصره وقد توفي في ٣٠ دسمبر سنة ١٩١٢ بعد جهاد اربعة وثلاثين عاماً في مضمار الكتابة والسياسة

خاطبونا بالتلفون

قالت احدى الجرائد الروسية : للاميركان اساليب غريبة في الابتكار وطرق لا تخطر على بال في اكتساب الاموال ومن ذلك ان احدهم أسس من عهد قريب في نيويورك شركة كبرى برأس مال كبير اسمها « خاطبونا بالتلفون » حشد فيها جمهوراً من المستخدمين المبرزين في كل فن ومطلب وهذه الشركة تقوم بالاجابة على كل سؤال يوجه اليها بالتلفون لقاء أجر محدد وقد نجحت نجاحاً باهراً واننا على سبيل الفكاهة نورد بعض الاسئلة التي وردتها واجوبتها عليها ومنها يستطيع القارىء ان ينتفع بها في كثير من ظروف الحياة ويكون في غنى عن توجيه الاسئلة الى تلك الشركة

س — هل تستطيعون ارشادي الى طريقة مضمونة استطيع بواسطتها الحصول على ثروة واسعة ؟

ج — خير طريقة لذلك ان تعقد اتفاقاً مع روكفلر الغني الشهير او مع فورد أو مع فرد من افراد عائلة روتشيلد على ارتكاب جريمة اقل حكم فيها يقضي بالسجن مع الاشغال الشاقة ويحسن ان تكون الجريمة القتل أو سرقة مصرف بتكسير اقفاله أو انشاء مصنع لتزييف النقود . ومن المحقق ان أحد شركائك خيفة الوقوع في ايدي القضاء يدفع لك على الاقل نصف ثروته

س — ما هي خير وسيلة لاصبح رجلا شهيراً ؟

ج — اضرام النار في القصر الابيض (منزل رئيس جمهورية اميركا) وفي جميع دور الحكومة في نيويورك وواشنطون

س — ما هي خير وسيلة لاكتساب الثمرة الاولى في مناصب الحكومة ؟

ج — خير وسيلة لذلك ان تشتري نفس الثمرة الرابحة

س — أنا رجل بدين جداً فما هو خير علاج ضد السمنة ؟

ج — خير علاج لذلك ان تصعد كل يوم احد وثلاثاء وجمعة الى قمة جبل مونبلان واذا لم يتيسر لك ذلك فاصعد كل يوم ٢٥ مرة على سطح كنيسة ميلانو او على برج ايفيل مدة شهر من الزمان وحافظ في هذه الاثناء على الوصايا الآتية : كل كل يوم قطعة من البقسماط المقدد جداً وخذ جرعة ما مع كل لقمة لتساعد على البلع واحسن من كل هذا ان تفعل ذلك وامام عينيك صحن (بفتيك) مشوي جيداً وزجاجة نبيذ بوردو

س — ما هي خير وسيلة للتخلص من عادة شدة الحياء الفطرية ؟

ج — اشتغل عند (كومسيونجي)

س — ما هو أحسن علاج ضد الارق المزمن ؟

ج — طالع كتاب الالياذة لهوميروس قبل النوم او كتاب اشعار ركيكة وهذه الطريقة خير من جميع العلاجات المخدرة

س — ما هي خير وسيلة للتخلص من عشيقة ثقيلة ؟

ج — ذلك ان تدّعي امامها لدى كل مقابلة بانك عالم علامة وانك شرعت في درس اللغة الصينية واطلعها على حروف الهجاء فيها البالغة اكثر من ٧٠٠ حرف واعدها لها على مسامعها مراراً وتكراراً واطلب اليها ان تعيدها بعدك فقد دلت التجارب على ان اعظم عشيقة راسخة في الحب لا تستطيع احتمال هذه الحالة اكثر من اسبوع

س — ما هي خير وسيلة لحفظ الشعر أسود دون استعمال الاصباغ المعروفة ؟

ج — خير وسيلة لذلك ان تقص شعرك وانت شاب وتضعه في صندوق صغير فان لونه لا يتغير مع كرور الايام وتوالي الاعوام

نحت المقتطفات

قناة السويس

لامير البيان وحارس لغة القرآن شوقي بك قالها مخاطباً ولديه حين جاز القناة سنة الحرب في طريقه الى الاندلس وان القارىء ليرى فيها صورة ما يجانبيها من المناظر كابدع ما يراها الناظر ويرى تمثيل البرزخ الذي حفرت فيه خلال الادهار كانه في معرض رسوم متحركة تتعاقب فيه الدولات بتعاقب الاعصار

تلك يا ابني القناة . لقومكما فيها حياة . ذكرى اسماعيل ورياه . وعليا مفاخر دنياه . دولة الشرق المرجاة . وسلطانه الواسع الجاه . طريق التجارة . والوسيلة والمثارة . ومشرع الحضارة

تعبرانها اليوم على مزجاة . كأنها فلك النجاة . خرجت بنا بين طوفان الحوادث . وطغيان الكوارث . تفارق براً منتصبه مضيري النضية . قد أخذ الاهبة واستجمع

كالاسد للوثبة . وتلاقي بحراً جنت جواريه . وتزت بالشر نوازيه . وتمثلت بكل سبيل عواديه . ملوء بمنتات الماء . مترع بفجاآت السماء . من نون [١] ينسف الدوارع . او طير يقذف البيض مصارع . فقلت سيري عوذتك بوديعة التابوت . وبصاحب الحوت . وبالحي الذي لا يموت . وأسري يا ابنة اليم زمامك الروح . وربانك نوح . فكم عليك من منكوب ومجروح

ان للنفي لروعة . وان للنأي للوعة . وقد جرت أحكام القضاء . بان نعبر هذا الماء . حين الشر مضطرم . واليأس محتدم . والعدو متقم . والخصم محتكم . وحين الشامت جذلان مبتسم . يهزأ بالدمع وان لم ينسجم . تفانا حكام عجم . اعوان العدوان والظلم . خلقناهم يفرحون بذهب [٢] اللجم . ويمرحون في ارسان يسومنا الحكم

ضربونا بسيف لم يطبعوه . ولم يملكوا ان يرفعوه أو يضعوه . ساعهم في حقوق الافراد . وساعوه في حقوق البلاد . وما ذنب السيف اذا لم يستح الجلاد

ماذا تهمسان . كأني اسمعكما تقولان اي شيء بداله . على هذه الضاحية . وماذا شجا خياله . من هذه الناحية . وأي حسن او طيب للح يتصبب في كثيب . ماء عكر . في رمل كدر . قناة حمئة كانها قناة [٣] صدئة . بل كانها وعر بها رمال . بعضها مناسك وبعض منهال . وكان راكب البحر مصحر [٤] . وكان صاحب البر مبحر . رويدكما ليس الكتاب بزينة جلده . وليس السيف بحلية غمده . تلك التانف [٥] . من تاريخكم صحائف . وهذه القفار . كتب منه وأسفار . وهذا المجاز هو حقيقة السيادة . ووثيقة الشقاء أو السعادة . خيط الرقبه . من اغتصبه . اختص بالغلبة . ووقف للاعقاب عقبه . ولو سكت لنطقت العبر . وأين العيان واين الخبر . انظرا تريا على العبرين عبرة الايام . حصون وخيام . وجنود قعود وقيام . جيش غيرنا فرسانه وقواده . ونحن بمرانه وعلينا أزواده . ديك على غير جداره . خلا له الجو فصاح . وكاب في غير داره . انفرد وراء الدار بالنباح

(١) حوت ويراد بها الغواصة (٢) اشارة الى ذل الحكومة تحت الحماية
(٣) رمح (٤) سائر في الصحراء (٥) الفلوات

القناة وما ادراكما ما القناة . حنك البلاد الاغبر . من الثغاء الابيض والاحمر . يد انها احلام الاول . وامانى الملائك والدول . الفراعنة حاولوها . والبطالسة زاولوها . والقياصرة تناولوها . والعرب لامر ما تجاهلوها . الى ان جرى القدر لغايته . وأتى اسماعيل بآيته . فانفتح البرزخ بعنايته . والتقى البحران تحت رايته . في جمع من التيجان لم يشهده اكليه . قد كان يتوج فيه لو شهدته جيوشه واساطيله ، وما اسماعيل الا قيصر ، لو انه وفق . والاسكندر ، لو لم يخفق . ترك لكم عز الغد . وكنز الابد ، والمنجم الاحد . والوقف الذي ان فات الوالد فلن يفوت الولد

ماذا على هذه الرمال ، من لمحات جلال وجمال ، أرجعا الفهقرى بالخيال ، الى العصر الخالى ، وأعرضا في حداثتها الاجيال ، تريا على هذا المكان وجوهاً تتمثل ، وركاباً تتنقل ، وتريا النبوة تتهلل والآيات تتنزل ، وتريا الملك [1] يترجل . حتى كأنكما بالزمان الاول ، فيها وضع للنبوة المهد ، وابتدأ بها العهد ، فأقبل صاحب المقام ، ومحطم الاصنام ، وبناء البيت الحرام ، خليل ذي الجلال والاكرام ، هاجر الى مصر اكرم من هاجر ، ثم انقلب منها بأم العرب هاجر

ومن هذه النبات طلع يوسف يرسف في القيد ، وهو كالسيارة صيد ، يسير من كيد الى كيد ، قلب جرحته الاخوة ، وجنب قرحته النسوة ، فيالك يوسف من اسوة ، عز بعد هون ، ودولة بعد المنزل الدون ، وشؤون أقدار وشجون ، وسهول حياة وحزون ، وسجوف القصور بعد السجون ، الى سجود الشمس لك والقمر ، والكواكب الاخر

والى هذا الفضاء خرج موسى حين زيل زويله [2] وطلبه قتيله ، وزين له الفرار خليله ، فحوته هذه الرمال ، فاذا الامن سبيله واليمن دليله ، والسلامة زاملته والسلم زميله ، ولو اطلعه الله على غيبه ، للمس النبوة بين يده وجيبه ، الى ان رفع له المنار ، واكتحل بالنور واقتبس من النار ، وقيل له كن من الاحرار الاحبار ، وارجع فسلط الحق على فرعون الجبار ، فكان عليه السلام اول من اقتحم على

(١) الملائكة (٢) أخذه الرعب

الفرد جبروته ، وهتك على المستبد طاغوته ، وحطم التأله وحطم عظموته ، ماه الحق على لطفه ، ظفر بنار الباطل على عنفه ، ظهر العدل على الحيف ، وكسرت العصا السيف

وعلى هذه الارض مشت السماء الطاهرة والنيرة الزاهرة ، والآية المتظاهرة ، أم الكلمة ، وطريدة الظلمة ، سرحوا في عرضها ، فأخرجوها من ارضها ، فضربت في طول الارض وعرضها ، يوسف حاديها ، وجبريل هاديها ، والقدس ناديها ، والطهارة ارجاء واديها ، وعلى ذراعها مصباح الحكمة ، وجناح الرحمة ، والاصباح من الظلمة ، حتى هبطت به اكرم الاديم ، فنشأ بين الحكيم والعليم ، وترعرع حيث ترعرع بالامس الكليم ، فيالك من دار ، لعبت على عرصاتها الاقدار ، ناويت موسي القريب ، وآويت عيسى الغريب ، نبوت بالنبي ، وحبوت الامن عيسى وهو صبي ، عذرك لا تقضي اليه المطي ، فانما غضبت لابنك القبطي [1]

ثم انظرا تريا ابلا صاباً ، وخيلا عرابا . وتريا الرعاة [2] انقضوا على الوادي ذئابا . فاخافوا القرى الآمنة . وأخرجوا من مصر القراعنة . واستبدوا بالملك فيها آونة

وتريا الوحوش الضارية ، والجوارح الكاسرة ، يقودها شر الاكاسرة [3] ملأت هذه الفجاج ، وكأنها حرجات الساج أو حركات الامواج ، ثم تدفقت تكتسح الديار ، باغية السيف طاغية النار ، تدك الهياكل والمعاقل ، وتهتك العقائد والعقائل

وتريا الاسكندر الكريم ، قد لمع كالصارم من هذا الصريم [4] يحمل الحملات النجائب ، ويفتح بالكتب وبالكتائب

وتريا ابن العاص والصحابة ، مروا من هذه الارجاء مر السحابة ، يفتحون

---

(١) اشارة الى القبطي الذي قتله موسى وغضبت له مصر فلم تقبل فيه من عذر

(٢) رمز الى الهكسوس أو الملوك الرعاة (٣) هو قمبيز وقد ورد ذكره بيان في قصيدة المؤتمر (٤) الرمل

تلحق ، ويتشكون بالرق ، حتى أخلوا التصور من القياصرة ، واراحوا مصر الصابرة ، من صلف الجبابرة

وتريا صلاح الدين يخفق كالبدر ويبدو ، ويروح كالغيث ويغدو ، يموت بلا عدد ، ومدد اثر مدد ، وذخائر وعدد ، ويشرى كل يوم بفتوح جدد

وتريا نابوليون قد وكب طيشه . واركب النمر[1] جيشه

وتريا ابراهيم بن علي مشهور الجراز[2] موفور الجهاز ، ملك سوريا وضبط الحجاز

وتريا اسماعيل بعث الخاشرين ، وحشد الحافرين ، وقرب المسافة للسافرين ، غير وجه السفر ، فقيل بلغ غاية الظفر ، وقيل وقع الحافر فيما حفر

ثم انظرا اليوم تريا القناة في يد القوم ان امنوا ركزوها وان خانوا هزوها

(الصاعقة)

قصة غريبة

عن أثر مصري

نشرت مجلة كوداك الانكليزية في عددها الاخير رسالة للسر جرانت مديرها ضمنها قصة غريبة عن آثار الاجداد قال :

« هبطت مصر في اوائل سنة ١٨٩٧ كسائح عادي للتفرج على آثار قدماء المصريين وفراراً من برد انكلترا القارص وكان اللورد كتشنر يستعد في ذلك الحين لمعركة ام درمان . وقد كنت مثل غيري من السياح الكثيرين الذين يفدون على القطر المصري ويأخذون معهم اشياء كثيرة من الآثار القديمة التي يجدها نابشو القبور وتعرفت بفرنسوي قضى زمناً طويلا وهو ينبش القبور فاعطاني اشياء عديدة (لا قيمة لها في نظره) وفي جملتها صقر غريب وجده في قبر كاهنة عظيمة من

---

(١) الخطر (٢) السيف

كاهنات مصر في الزمن الغابر واخبرني عن اسم الاسرة التي منها هذه الكاهنة وقد نسيته لطول العهد وهذا الصقر الذي اروي عنه الحديث كان محنطاً تحنيطاً متقناً وجافاً يابساً في ذلك الوقت وظل كذلك الى ما قبل حرب البور وحينئذ اخذ يترطب في قعر العلبة التي كان محفوظاً فيها واستمر على هذا المنوال وهو يقطر دماً طول مدة تلك الحرب حتى اذا ما وضعت اوزارها عاد فجف تماماً وما كنت لاعير هذا الامر جانباً من الالتفات لظني ان رطوبة الجو كانت السبب في جعله يترطب وخيل اني انه سيتعفن ولكن الامر جاء بالعكس فبقي جافاً حتى يوليو سنة ١٩١٤ الى ان نظرت في العلبة مصادفة واتفاقاً فالفيت انه عاد فرطب مرة أخرى واخذت نقط الدم تظهر في قعر العلبة واستمرت الحال كذلك حتى نوفمبر سنة ١٩١٨ ومن ثم أخذ يجف وما لبث أن جف تماماً وصار يابساً بعد ما كان رطباً

« اما اعتقادي انا شخصياً في هذه المسألة فانها مجرد مصادفة فقط ولكن ذلك ما كان يزيل عني الارتباك والحيرة من جراء نزول الدم في هاتين الحربين وعلى ذلك فاني اروي الخبر على علاته وكل له ما يعتقد

« والصقر امامي الان في العلبة وهو جاف كما احضرته من مصر ويحتمل ان لا تقع حرب ما دام الصقر جافاً ولما كان الامر كذلك فاني اتمنى من صميم الفؤاد ان يظل جافاً الى ان اقضي البقية الباقية من عمري في أمن وسلام

« والحق اقول اني لم افكر في الصقر كثيراً انهم الا لما كنت اريه للاطفال من قبيل التسلية عند ما كانوا يطلبون مني ان أريهم الصقر الدامي

« وكانت نقط الدم التي تنزل من هذا الصقر اشبه بالماء منها بالدم الحقيقي وقد تركت بقعاً كالبقع التي يتركها الدم عادة ولكني لما لوثت اصبعي به وجدت انه اقل كثافة من الدم الحقيقي ولونه اقتم قليلا » . انتهى

ولقد ذكرتني مسألة هذا الصقر بقصة قديمة نقلها الخلف عن السلف وهي انه كان يوجد على عمود السواري في الاسكندرية طير (محنط طبعاً) يصرخ « غريب غريب » حينما يرى غريباً قد حل البلد

شفيق جبران
بمحافظة الإسكندرية

(المقطم)

آرا في الزواج

(تتمة المنشور في العدد الماضي)

يبلغ الفتيان والفتيات سن النضوج ويصبحون كالغزلان يمرحون في أودية الهوى ويغدو كل واحد وواحدة يسعى الى الاتصال بالجنس الاخر وتدور افكارهم وافكارهن الهواجس وتتمثل امام عيون الفريقين صور مختلفة مغشاة بالاسرار . فالشاب ينظر نظرات قاتلة الى كل فتاة أو امراة جميلة تمر امامه واذا أبصر صورة امرة عارية او تمثال امرأة من المرمر تتهيج أعصابه ويضطرب فؤاده بل يكوى قلبه بنار الغرام . ولفظة المرأة ترن في اذنيه رنين السهم في الفؤاد بل تسبب له الاضطراب والخوف بل يقوده الوهم الى ان كل امرأة تدعوه اليها . اما الفتاة فانها في هذا الوقت تغض الطرف أمام نظرات كل شاب واذا وقع في يدها كتاب فانها تبحث فيه قبل كل شيء عن الفاظ الحب والهيام والوجد والغرام وتغرق في الافكار المضطربة وكثيراً ما تقودها هذه الهواجس الى الوقوف امام المرآة والنظر الى جمالها ومقارنته بجمال صويحباتها وجاراتها . ولا غرابة في ذلك فان الثمرة نضجت ولا بد من قطفها . وكثيراً ما يستسلم الشاب او الشابة الى الافكار المتجمعة في الرأس وكثيراً ما يذرف كل منهما الدمع السخين وكثيراً ما يفقد الواحد منهما لذة الحياة ويفارق عينيه الكرى ولذا فلا يجب ان نعجب وندهش لحوادث الانتحار الآتية من طريق الحب والغرام

ومن آفات هذه المدنية الكاذبة ان الاباء والامهات يدفعون اولادهم من ذكور واناث الى ميادين الغرام ويمدون لهم المعدات اللازمة ليحرزوا قصب السبق ويتفوقوا على الاقران من ملابس حريرية جذابة وطيوب وعطور واصبغة ليتضمخوا بها ويرسلونهم الى مدارس الرقص لاتقان هذا الفن ويعلمونهم التوقيع على آلات الطرب ويصطحبونهم معهم الى الليالي الراقصة والاجتماعات الحافلة ولا يجدون

غضاضة في تناول ابنائهم وبناتهم كؤوس الشراب ومخاصرتهم لشبان وشابات لا تكون لهم بهم او بهن سابق معرفة . ولله ما يحدث في الليالي الراقصة من خبائث وصغائر وكبائر . واغرب من هذا وذاك انه اذا اتيت تلك الليلة وجاء ذكرها في سمر العائلات بعد ذلك فان كل ام تفتخر بان بنتها كانت زينة تلك الليلة بتلابسها وجواهرها واتقان رقصها وانها فاقت نظيراتها في الرقص ورشاقة الحركات وخفة الروح وغير ذلك من الاوصاف والنعوت . ولا تستحي من القول بان الشبان كادوا يفقدون رشدهم من تأثير جمال كريمتها وان عينيها رشقت افئدتهم بنبال فادمتها

تزعم كل امرأة كما يزعم كل رجل انه لا تمضي ايام بعد تلك الليلة الراقصة التي خلبت بنتها فيها العقول وادهشت الابصار وحيرت الافكار انه سيتقدم عشرات من الشبان لطلب يدها وفاتها ان الحوادث العديدة ايدت نظرية واقعة : بان كل شاب اذا اراد الزواج يستعرض كل فتيات بلدته أمام نظره ولا يخطر على باله ابداً فكر الزواج بكل فتاة عرفها في نوادي الرقص ومحافل القصف بل يبحث عن ضالته في البيوت الشريفة التي يأبى عليها شرفها عرض بناتها كما يعرض التاجر التماثيل البديعة الصنع في نوافذ حانوته

ينشد الشعراء ويكتب الروائيون عن الحب الصحيح بين حبيبين ولكن دلت الحوادث على ان دوام الحب بين اثنين من المحال . لان الرجل لا يفتأ رجلا يتطلب الجديد وقلبه السريع التقلب والمرأة لا تزال مرأة ترمي الى التأثير على الرجال وهي اذا وجدت في مجتمع فانها ترمي الرجال بنبال عينيها ويكون سرورها عظيماً اذا رأت ان جمالها يؤثر على الحاضرين بل ما أشد غبطتها اذا رأت الرجال يتزلفون اليها ويسعى كل واحد لنيل رضاها

وما اعظم جريمة المرأة في نظر الناس اذا خانت زوجها وباعت شرفها واما الرجل فلا بأس عليه ولا حرج اذا اتصل باكثر من واحدة او اذا خان عهود الزوجية . ومن الغرابة بمكان عظيم ان يطلب الرجل من زوجته ان تحافظ على العفة والشرف والحب ويسمح لنفسه في الوقت ذاته بالانغماس في حمأة الشهوات

والملاذ والتنقل من خليلة الى خليلة ومن غانية الى غانية

وقد ايد الكاتب نظرياته هذه بقول الفيلسوف تولستوي الذي يقول في الزواج ما يأتي : ان دوام الحب بين الزوجين من رابع المستحيلات . انه قد يكون حب ولكن الى وقت قصير جداً ، ثم لا يدوم الا في الروايات فقط ، وأما بين الناس فعديم الاستقرار في قلبين معاً ، وكل رجل متزوجاً كان او غير متزوج اذا اجتازت به فادة فاتنة فاكثر ما يكون ان يوجه اليها التفاته وقد يبذل بعضهم كل مرتخص وغال بعد ذلك في سبيل الوصول اليها . والمرأة من هذا القبيل كالرجل فانها تجتنب الاتصال باكثر من واحد دائماً وما دام يمكنها هذا الاتصال فهي ناشة اربها لا محالة

اذا قلنا انه يمكن للمرأة ان تحب زوجها طول الحياة ، فما مثلنا في ذلك الا مثل من يوقد شمعة ويعتقد انها تدوم مضيئة طول الدهر

ان الزواج أصبح في عصرنا هذا بيننا محض وخداع وغش ، ولكنه لا يزال يوجد عند اولئك الذين يرون فيه سراً من اسرار الدين كالمسلمين والهنود . أما نحن فلا نرى فيه غير تلك المقارنة الحيوانية

الزوجان يخدعان الناس بانهما يعيشان معاً في ارتباط عائلي حقيقي بالزواج . يظهر كذلك أمرهما في الخارج لكل من رآهما وانهما سيبقيان في تمام الوفاق ما دامت الحياة ، والحقيقة انهما يعيشان على قاعدة تعدد الزوجات ، ولكن من الجانبين وبهذا التكافؤ يتفقان زمناً . وعلى الاكثر ان كليهما في الشهر الثاني يهدد صاحبه بالطلاق . وقلما يتمكنان من وسائله . وعن ذلك تصدر الافكار الخبيثة الجهنمية التي ينجم عنها اطلاق الرصاص انتحاراً أو قتلا أو دس السم وما اشبه

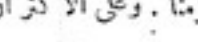

حجبوك عن مقل الانام مخافة ... من ان تخدش خدك الابصار
فتوهموك ولم يروك فأصبحت ... من وهمهم في خدك الانار

سوق عكاظ في القاهرة

حفلة جمعية القديس جاورجيوس الادبية

يربو عدد الارثوذكسيين العرب في القاهرة على ثلاثة عشر الف نفس وكانوا الى عهد قريب لا يعرفون بعضهم بعضاً لان ليس لهم كنيسة تم شملهم وتجمعهم كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها . فلما ظهرت جمعية القديس جاورجيوس جعلت تقيم في كل عام حفلات تدعو اليها الطائفة برمتها فحصل بذلك التعارف بين العائلات وعاد ذلك بالفوائد الجمة على الطائفة

تقيم هذه الجمعية كل عام حفلة أدبية تدعو اليها الخطباء والشعراء فيتبارون في مضمار الادب والشعر وينثرون على السامعين درر الاقوال والحكم الغوال وتشترك تلاميذ وتلميذات مدرستها في القاء قطع من المنثور والمنظوم

وقد أقامت حفلتها هذا العام يوم الاحد الموافق ١٨ مايو في مسرح حديقة الازبكية وما وافى الاجل المحدد حتى أخذت العائلات الكريمة تتوافد زرافات زرافات حتى ضاق المسرح بهم على سعته وكان في مقدمة الحاضرين غبطة البطريرك فوتيوس الذي ترأس الحفلة وحضرة صاحب السعادة السيد علي باشا وكيل وزارة الحربية ورئيس المحافل الماسونية بالقطر المصري وحضرة الامير جورج لطف الله وعند الساعة الرابعة والنصف بدىء الاحتفال بصلاة وجيزة قام بها غبطة البطريرك ثم انشد تلميذات وتلامذة المدرسة نشيد الاستقبال بتلك الاصوات الملائكية التي هزت اوتار القلوب

ثم وقف حضرة الوجيه الفاضل يوسف افندي زيدان رئيس الجمعية وافتتح الحفلة بخطبة نفيسة اجمل فيها بعض اعمال الجمعية وشكر الحاضرين على تلبيتهم الدعوة كما شكر حضرات الاطباء الذين تبرعوا لخدمة الجمعية وختم خطبته بالدعاء لجلالة الملك فؤاد المعظم وولي عهده الامير فاروق ورجال دولته العظام فقوبل

كلامه بالاستحسان والتصفيق الحاد . ثم وقف صاحب هذه الجلة بصفته سكرتيراً للجمعية وسرد اعمال الجمعية في عام ١٩٢٣ ملخصاً اياها فيما يأتي : (١) تطبيب ٩٤ مريضاً في منازلهم وصرف الدواء لهم مجاناً (٢) تطبيب ٥٦٦٥ مريضاً بمستوصف الجمعية من جميع الطوائف (٣) اجراء ٣٠ عملية جراحية (٤) صرف ثمن اغذية لعشر عائلات لا تستطيع العمل (٥) صرف ثمن أغذية لثمانين مريضاً في خلال مرضهم (٦) ادخال ١٤ مريضاً في المستشفيات (٧) دفن ١٦ ميتاً فقيراً (٨) تسليف ثلاثة رجال من اصحاب الصناعات نقوداً تمكنوا بها من ممارسة اعمالهم (٩) توزيع اغذية (ارز ولحم وسكر وصابون) على عيدي الميلاد والفصح المجيدين على نحو ١٨٠ عائلة (١٠) توزيع فساتين كستور على ٢٥ أرملة من العجائز المقطوعات (١١) توزيع دقيق كل اسبوع على مدار السنة على ٩٠ عائلة فقيرة (١٢) تعليم ٩١ تلميذاً وتلميذة مجاناً مع صرف الادوات والبذل والاحذية لهم مجاناً (١٣) ادخال ١٧ تلميذاً فقيراً في المدرسة العبيدية (١٤) اقامة حفلتين راقصتين احداهما في دار الاوبرا الملكية وثانيتهما في تياترو حديقة الازبكية خصص ايرادها لتوزيع الدقيق (١٥) اقامة حفلة ادبية عائلية مجانية . ثم اشرنا الى ان نفقاتها بلغت عام ١٩٢٣ نحو الفين وخمسمائة جنيه فصفق السامعون لهذا البيان تصفيقاً حاداً شديداً . وبعد ذلك القى تلاميذ وتلميذات المدرسة الصغار خطباً وقطعاً منتقاة باللغات العربية والانكليزية والفرنسية وأنشدوا اناشيد مطربة ولعبوا العاباً لطيفة قابلها السامعون بتصفيق الاستحسان والارتياح الشديد فقد دلت من جهة على نجابتهم كما دلت من جهة أخرى على تلك المجهودات العظيمة التي تقوم بها حضرة الاستاذة والمربية الفاضلة السيدة سعدى سابا ناظرة المدرسة المشهود لها بالاجماع بالخبرة الواسعة في فن التربية والتهذيب وحسن الادارة يعاونها في ذلك فريق من المدرسات اللاتي اشتهرن بالاداب وحسن التعليم

ثم وقف على اثر ذلك حضرة الخطيب الاجتماعي القدير محمد افندي توفيق دياب الذي لا يشق له غبار ولا يجارى في مضمار وارتجل خطبة نفيسة بعنوان

« البر والاحسان » وكان الكلام يتدفق من فيه تدفق السيل المنهمر وقد قاطعها الجمهور بالتصفيق الحاد المتواصل وقد وجدنا الجزيل فائدتها ان نثبتها برمتها وها هي بنصها :

سيداتي وسادتي

قال أحد قياصرة الرومان في ختام يوم لم يتمكن فيه من الاحسان الى احد ، قال متوجعاً نادماً ، «واأسفاه لقد اضعت يومي سدى » . كان يحصي حياته لا بعدد الايام التي يقضيها ولكن بعدد الحسنات التي يسديها . كان يرى نفسه شجرة قيمتها ما تؤتي الناس من ثمار وما تمد عليهم من ظلال ، أو يرى نفسه نهراً قيمته ما يحيي من موات ويروي من عطاش

وانتم يا رجال هذه الجمعية المباركة لستم تضيعون ايامكم سدى. انكم لاشجار ظليلة مثمرة ، انكم لانهار تجري على الفقراء بفيض من النعمة واسباب الحياة

انكم داويتم في عام واحد الوفاً من المرضى ، ولم تكتفوا بمن سعى منهم الى مستوصفكم فسعيتم انتم الى منازل من حبستهم أمراضهم في المنازل . ولم تكتفوا حتى أطعمتم من اولئك المرضى من كان يعوزه الطعام خلال أيام المرض ، ولم تكتفوا حتى أجريتم ارزاقاً شهرية على عدد من المرضى العاجزين عن العمل ، ولم تكتفوا برعاية المرضى حتى بسطتم جناح رعايتكم على نفر فقير من أصحاب الصناعات ، ولم تكتفوا حتى اتممتم بمصابيح بركم وأحسانكم في ايام الاعياد مئات من البيوت الفقيرة ، ولم تكتفوا حتى أسبغتم نعمتكم دائمة على اكثر من مائة من العائلات التي لم تكن لتذوق حلاوة العيش لولاكم ، ولم تكتفوا حتى علمتم جماً غفيراً من الناشئين والناشئات في مدرستكم من غير ما عوض — بل انتم تكسون أجسامهم ثياباً كما تكسون نفوسهم أخلاقاً وعلماً

ثم لا تكتفون برعاية الاحياء من ذوي الحاجة وتأبى لكم مروءتكم الا ان تكرموا وفات الموتى فتجهزوها بجهاز الرحلة الكبرى ، وتواروها بين آيات العظة والخشوع ، حتى اذا صعدت الروح الى ربها ، وقد انفرجت عنها أزمات البؤس

وخلصت الى عالم النقى الدائم والثروة الخالدة ، نظرت الروح الى نور الملائكة في السماء ثم أدلت بنظرها الى نور المحسنين في الارض ، الى نور أمثالكم يا رجال الاحسان الذين شيعوها الى ربها راضية مرضية ، تنظر الى النورين فيتشابه عليها الامر وتنبعث متنية معجبة : « أملائكة أرى على الارض أم محسنين ارى في السماء ! »

***

ولماذا تحسنون أيها السيدات والسادة ؟ أليقال انكم محسنون ؟ أللمفاخرة والزهو تهبون من أموالكم ما تهبون ؟ أليكون مكانك في الجنة أعلى من مكان أخيك . كلا . انما تحسنون لانكم تجدون في الاحسان سعادة لانفسكم في هذه الدنيا . تحسن لانك حين تغيث الملهوف تجد في نفسك غبطة السعادة ، تحسن لانك حين تطعم العاجز الجوعان تجد في نفسك غبطة السعادة ، وتجد في نفسك سعادة حين تسقي الواله العطشان ، وحين تكسو الطفل اليتيم العريان ، وحين تأسو جراح الجريح ، وحين تداوي سقام العليل ، وحين تكون أنت للضعيف قوة وللمقهور نصيراً وحين تكون انت لظلمة الجهل والفاقة سراجاً منيراً ! — تحسن لان عاطفة الانسانية قد تمت فيك حتى صارت آلام الناس آلامك وجراحهم جراحك ، حتى ليوجعك انين الغريب كما يوجعك أنين القريب ، وحتى لتشعر بان ما يصيب افراد الجماعة من سوء محسوب عليك ، وما ينالهم من خير فهو منك واليك ، تسعدهم لانك بإسعادهم تزداد سعادة ، تحييهم لانك باحيائهم تزداد حياة ، اذا اضأت مكاناً لغيرك شملك الضياء ، اذا ادفأت مكاناً لغيرك عمك الدفء ، اذا نشرت فيمن حولك اريجاً عطراً عاد اليك شذاه ، واذا زرعت لغيرك زرعاً طيباً كنت حريا ان تصيب من جناه : — كذلك أنتم ايها السيدات والسادة حين تحسنون . تداوون المريض الفقير فتعيشون وتعيش الجماعة في بيئة تزدهي بالعافية والصحة ، تعلمون الناشيء الفقير فتعيشون وتعيش الجماعة في بيئة تزدهي بالوان العلم والخلق الكريم ، تخففون ويلات البائسين فتعيشون وتعيش الجماعة في البيئة تتلألأ فيها وجوههم الضاحية

نضرة السرور ، تتجاوب فيها قلوبهم بالدعوات الصالحات والسنتهم بالتفكر الجميل

وتحسنون ايها السيدات والسادة لانكم ترون السعادة في ان يكون المرء مثمراً لا في ان يكون مالكا . ما سعادة المخزن اذا لم يكن لماله اثر في مفاقر المعوزين ؟ أهي ان يحصي ويكنز ويخزن ؟ أهي ان يستمتع بضروب البذخ وافانين اللذات والترف ؟ انما السعادة الحقة هي ان يستخدم كل صاحب نعمة نعمته على خير وجه تقتضيه حاجة المجتمع . ما سعادة صاحب الصوت الجميل لا يشنف بجمال صوته الاسماع ؟ ما سعادة الفنان لا يهذب باثار فنه نفوس الناس ؟ ما سعادة الكاتب لا يرسل اشعة فكره الى نفوس القراء ؟ ما سعادة الخطيب لا يحاول توجيه الهمم الى غاية سامية ؟ ما سعادة الفيلسوف يحبس نتائج قريحته عن عقول المفكرين ؟ كاني بكل شيء لا يسعد حتى ينفع . كاني بالشمس تسعد كلما اثارت لنا السبل وكلما ارسلت علينا اشعتها البهية . وكاني بالطيور تسعد كلما استمعنا لاغاريدها في الصباح . كاني بالازاهير والورود تسعد كلما شممنا اريجها وأعجبنا بالوانها وحلينا بها الصدور . كاني بالمال يسعد كلما خفف من دموع المكروبين ، وكلما امسك من ارماق الجائعين ، وكلما شفى من مرض أو انقذ من جهالة — وكاني بالمال لا يشقى الا حين يسجن في غيابات الخزائن ، أو حين تبدده أهواء المبذرين او حين يبدد على موائد الميسر او في ضروب اللذة الحرام .

هل تعلمون اي الاغنياء لا يدخل ملكوت السماء ؟ الغني الذي يملكه المال ، لا الغني الذي يملك المال . مالك المال ينفع به وينتفع . أما مملوك المال فلا ينفع به ولا ينتفع . ملوك المال اعمالهم في سبيل الانسانية ملوك الاعمال . اما مماليك المال وعبيده فاعمالهم في سبيل الانسانية صفر أو ما دون الصفر . هم كحجارة المناجم ذهب في تراب . بل مناجم الذهب اجدى على الانسانية منهم ، لانها تمنح تبرها من يعالجه . انما هم كالآبار العميقة يفيض فيها كل ما ينحدر اليها من وابل الغيث فلا يرتوي به زرع ولا يحيا به ضرع . أما من يملكون المال ولا يملكهم فمثلهم كهضاب مشرفة لا يكاد يسقيها الغيث حتى ينحدر عنها الى ما دونها من موات فاذا

هو نماه وبركة . وعلى ذكر الخطاب الخصيبة اهني هذه الجمعية المباركة برئيسها الامير ميشيل نطف الله ، فانه خير مثال يحتذيه اغنياء الشرق اذا ارادوا ان يذوقوا حلاوة البر والاحسان واذا ارادوا ان يدخلوا في الآخرة ملكوت السماء

٥٥٥

ايها السيدات والسادة : : أن بؤس البائسين نداء موجه الى الانسانية لا ينقطع وانه مثار للرحمة والاشفاق لا يعدله سواه . أي عين تستطيع ان ترى امرأة أيما مات كاسبها وعلى ذراعيها رضيع والى جنبها فطيم ، وحولها ذراري آخرون من بنات وبنين ، وكلهم يتلظى من حرقة الجوع ومن لوعة الوحشة واليأس — أي عين تستطيع أن تشهد هذه المأساة دون أن تبلها العبرات ، أي عين تستطيع ان ترى طفلا يتيما ليس له من عائل ، يضرب في شوارع المدينة بالليل والنهار دون أن يعنى به أحد ، ولو كان كلباً ضالا لالتفت اليه صاحبه ، ثم لا يزال المسكين يسعى الى غير غاية ويقصد الى غير وجهة ، حتى يرتمي في ظلام الليل نضوا هزيلا لا هو بالطاعم ولا هو بالكاسي ، فيغلبه النوم ، وقد ابدله القضاء المحتوم من أحضان امه احضان « الارصفة » ومن يديها الرقيقتين تمسح بهما جبينه اقدام المارة تدوس احذيتهم اطرافه كما تدوس خرقة بالية ، وهو في صبارة الشتاء مقرور يكاد يتجمد ، وفي حمارة الصيف محرور يكاد يتبخر — يتلقى دروس الحياة ممن يعرضون له من اللصوص والسفلة والمجرمين . وكثيراً ما يقع هذا كله ليتيمة انثى فيكون الخطب أجل والعار أنكى — أقول أين العين التي تستطيع أن تشهد هذه الوصمة في جبين المجتمع ، فلا ترتد حسيرة باكية ؟

والعليل المعنى الذي لا يملك ثمن الدواء ولا أجر الطبيب ولا مجرد القوت ، أي اذن تسمع أنينه وبثه في سكون الليل ثم تستطيع مع ذلك أن تسمع ضحك الضاحكين أو مزح المازحين ؟ ايها السيدات والسادة ، لم تخلق هذه الالام عبثاً بل خلقت لحكمة ، حكمتها أن تروض قلوبنا على الرحمة فيزيل بعضنا آلام بعض . كان في وسع الله أن يخلق جماعة الانسان بمنجاة من المرض ومن اليتم ومن الفاقة كما هو شأن أكثر الطير والحيوان . لكنه وله الثناء والحمد — أراد ان يروض نفوسنا على السخاء والايثار ولا سخاء ولا ايثار الا مع حاجة المحتاج . اراد ان يروض نفوسنا على النجدة ، ولا

نجدة الا مع خفة الميزان ، واراد ان يروض نفوسنا على الرحمة متجلية في تمريض المريض وفي رعاية اليتيم وفي حماية الضعيف وفي ضروب شتى من الاحسان . حتى اذا بلغت فينا هذه الفضائل حدها الاقصى اذا كان للفضيلة حد محدود لم يبق على وجه الارض فقير ، لان الاغنياء لن يرضوا حيازة الخيرات دون سائر الناس ، ولا يقيم ضائع ، لان الناس سيتبقون ايهم يكفله ، ولا شقاء ، لان السعادة ستكون حقاً مشتركا للجميع ، واذ ذاك تكون الاشتراكية السمحة القائمة على اساس من الاخاء ، لا تلك البلشفة العنيفة القائمة على أساس من القهر والجبروت ، واذن يذهب الفقر ولكن تبقى في النفوس فضيلة الايثار والجود ، وتذهب الكروب والمحن ولكن تبقى في النفوس فضيلة النجدة ، وتذهب الامراض والآلام ولكن تبقى في النفوس فضيلة العطف والرحمة ، واذن يتمتع الناس بجنتين: جنة عاجلة واخرى آجلة

ليس هذا خيال شاعر ايها السيدات والسادة : بل هو موضوع رسالة الرسل جميعاً والمصلحين جميعاً ، وقد كانوا رجال عمل لا رجال أحلام . انهم بذروا بذور السعادة فنبتت نباتاً حسناً سيستحيل عما قريب الى ادواح باسقة . ولا تحزنوا لقلة العاملين وكثرة اللاهين . ان الحديقة اذا اورق بعض اشجارها فقد اوشكت بقية الاشجار ان تورق . ان الكرم اذا نضج بعض عناقيده فقد اوشكت بقية العناقيد ان تنضج . فاذا كان المحسنون اليوم قليلا فما قريب يكثرون . لكن علينا واجباً . واجبنا ان نجود في سبيل البر والاصلاح بدينار ان لم نستطع ان نجود بمائة ، أو بدرهم ان لم نستطع ان نجود بدينار . لا تستهن بقليلك . بقليلك قد يشتري المتعلم الفقير كتاب علم بثمنه ، أو يشتري المريض الفقير جرعة دواء تشفيه . ان أعضاء هذه الجمعية لا يزيدون على ثلثمائة وهم يداوون آلافاً كثيرة من المرضى في كل عام ، ويعلمون مئات من التلاميذ ويدخلون السرور على الوف من القلوب ، فكيف بهم اذا انتظم في سلكهم اكثر أعضاء الطائفة ؟ يقول كارلايل : « ان الابرار من الناس جنود في جيش واحد يحاربون عدواً واحداً هو عالم الشر والظلام » . وقد انتظم في سلك هذه الجمعية زهاء ثلاثمائة من الجنود يكافحون جيوش الجهل والفاقة

والمرض — فهل من جندي جديد يضم عزيمته الى عزائم هؤلاء المجاهدين ؟ هل من متطوعين يثبتون اسماءهم في سجل المقاتلين ؟ الحرب ناشبة بين النور والظلام ، بين اسباب السعادة واسباب الشقاء . وهي أشرف حرب عرفتها الانسانية منذ الازل . فاذا انتصر جند البر والاصلاح على العدو الالد ، اذا تبدلت الامراض صحة والجهل علماً والفقر المدقع كفافاً من العيش ، اذا تم ذلك النصر فقد دالت دولة الاحقاد بين الطبقات واجتثت من جذورها تلك الشجرة الملعونة شجرة الكروب والجرائم والويلات

أيها السيدات والسادة : نحن لا نعيش لانفسنا وحدها في هذه الدنيا . ومن أراد ان يعيش لنفسه وحدها فأولى به ان يعتزل المجتمع فيتخذ نفقاً في الارض او سلماً في السماء . فاما ان يتمتع بخيرات المجتمع دون ان يحتمل نصيبه من اعبائه ، ودون ان يكافح آفاته — فليس ذلك من الحق في شيء ولا من الوطنية في شيء ولا من الانسانية في شيء

ثم وقف حضرة الشاعر المجيد والزجال الخفيف الروح ابو الوفا محمود افندي رمزي نظيم وألقى الزجل الآتي بعنوان « مصر ولبنان »

يا مصر يا روح الدنيـــــا يا كريمه يا ست البلدان
اللي يدوق نيلك بحبا من ميته ويعيش فرحان

ما فيش بلاد زيك حلوه يا مصر يا أم الاهرام
غير اللي واقفه على علوه « زحله وعلي » ف بر الشام
بلد الحبايب والاخوان

على جبل لبنان واقفين زي العرايس مجليه
بين المتابع والرياحين وسط الزهور الجبليه
والطير يهتف بالالحان

أنا مصري واسم ابوي « النيل » وعمتي الست « سوريه »
وأمي « مصر » واخوها جبل قاعـــــد ممدد ع المليه
واسم خالي الشيخ لبنان

من الازل على بحر الروم خذه على ايده وقاعد
يا خالي ايش مالك مهموم ضحك وقال يا ابني بشاهد
في الغربه اولادي الشجعان

ناس اهل همه وبلادهم مجالها ضاق على همتهم
بذلوا راحتهم لجهادهم وراحوا بنوا دولتهم
باسم التجارة في كل مكان

الشمس عينها ما تغيش عن سوري حر ولبناني
هجر المواطن ما يعيشي حب المواطن شيء تاني
والغربه ما تنسيش أوطان

مين اللي ينسى لبنانه وميته « وارزه » وهواه
وف قلبه اسمه ولسانه بيذكره وروحه وياه
زوروه لما يكون نسان

ورا البحار بشوف لبنان وهوا نايم في الاحلام
والمصري اخوه في الغربة كان عملي يحلم بالاهرام
ويشاهد النيل في الفيضان

شايف ازاهر عا الصفين وورد طالع عا الاقان
مطرح ما أبص تشوف العين على الوجوه نور الاحسان
ا كنش في جنة رضوان ؟

سناتنا زينه في الحفلات بنوروها بحضورهم
والفضل كله للسنات بنمشي في الدنيا بنورهم
وهما روحنا والريحان

شايف شموس شايف اقمار خلو اليتيم عمره ما ينضام
لو كان لقلبي جناح كان طار لما عطقم عالايتام
انسان بيشفق على انسان

الدنيا ليلة ويوم وتفوت مهما يكون العمر طويل
والمال يكون مكروه ممقوت لما يكون في ايد بخيل
غني وفقير وقت الاحسان

ما فيش مروه تهز اديه وتحرّر اليه منها
والزوه تاويه تقفي عليه اكتمه بالبخل بهيمها
يارب لطفك يارحمان

الدنيا منفاتة مايبقاش غير قرش تسعف به مسكين
عند الاله مابروحش بلاش ويعوضك بدله تسعين
ويصبحك زي السلطان

ياما يتيم غلبان محروم وعرش ملك يستاه
العصر عصر هم وعلوم والشرق قام يمشي وياه
وداس برجله جبل زمان

ما اقدرش اقول ساعدوا الايتام علشان كده انتم حيتم
اللي يلبي الدعوه كرام وانتم ياساده ليتم
وكلكم « يوسف زيدان »

ثم وقف حضرة الشاعر الاديب والالمعي الاريب جورج افندي صيدح[1] والقى القصيدة الآتية بعنوان « نسم النسيم » فصادفت ارتياح السامعين الذين صفقوا له كثيراً واستعادوا ابياتها مراراً وها هي :

---

(١) جورج افندي صيدح نجل حضرة الطيب الذكر الجليل الأثر المرحوم ميخائيل صيدح من سراة دمشق ومن اقطاب الطائفة الارثوذكسية فيها وقد تقلب في وظائف ولاية سورية العديدة فكان لسان واليها الناطق ويد مشيرها العاملة وفي مقدمة اعضاء مجلس ادارة الولاية حصافة ونبلا وله في خدمة الطائفة الارثوذكسية آثار خالدة دائمة على الابد . انجب رحمه الله أشبالا هاجروا الى مصر وهم الاقدمية

جورج افندي ميدح

من تُرى عطّر انفاس الصبا ... وكسا بالنور هامات الربى ؟
مرحباً يا فجر ! هذا مطلعك ... ايقظ الطير فنادت مرحبا !
يا صباح الخير يا شم النسيم ... عشت للارواح يا يوم النعيم
انت كالمحبوب عاماً هجره ... واذا وافى فساعات يقيم
باكر الغساد ناديك الجميل ... يتلهون خليلا بخليل
يتعاطون ندي النسمات ... متداوين بانفاس العليل

موسى وجبران وخطولا وجورج ورفقه وابن نخاضوا مضمار الاعمال بما عرف عنهم من استقامة وجد ونشاط فنازلوا يقصب السبق وأحرزوا مكانة سامية بين تجار مصر ولهم في مضمار الاحسان آثار مشكورة واعمال مبرورة تعرفها لهم الجمعيات الخيرية اكثر الله من امثالهم بين رجال الفضل والمروءة

من ترى عطر انفاس الصبا ... وكسا بالنور هامات الربى ؟
مرحبا يا فجر ! هذا مطلعك ... ايقظ الطير فنادت مرحبا !

حييا يا ورد غني يا طيور ... طلعت ليلى على روض الزهور
اقبلت تسكر من شم النسيم ... بينما القوم سكارى بالخمور

خطرت فاضطرب الغصن الحسود ... واطلت تشتهي القطف الورود
وكرام الطير حامت حولها ... ما شدت تشدو وما رادت ترود

انما ليلاي ضحك ومجون ... عندها الحب مجون في جنون
تفهم القلب كما يفهمه ... طائر يلهو بتحريك الغصون

بينما والكف بالكف نسير ... يتحداها فراش فتنير
فاذا غابت تقل : افلته ... رحمة مني بمخلوق صغير

ان قمدنا طلبت مني القيام ... أو سكتنا أمرتني بالكلام
واذا ما حدثت لا تنتهي ... واذا حدثتها كادت تنام

ان اطعها لم اقم فيما وجب ... وترى الطاعة ادعى للغضب
واذا خالفت ما عنّ لها ... علمتني قرصة الاذن الادب

ولكم حيرها مني الذهول ... آن تحديقي بعينيها يطول
استمد الوحي منها فاذا ... قلت شعرا سخرت مما أقول

واذا الرقص وعزف النغمات ... شحذا في الراقصين الشهوات
رقصت لاميل يحدوها سوى ... ميل غصن البان طوع النسمات

أتراها تتقي وتدور ؟ ... يحدق الاعجاب منها والسرور ؟
انما الرقص انسيم للانيم ... وظهور عند من كان ظهور .

صاغت المنثور عقداً كالجمان ... رصعته بزهور الافحوان
وازتنيه فكانت آية ... حملتها من يديها آيتان

قالت انظر لون ورد الجلنار ... هل ترى ابدع من هذا احمرار ؟

قلت في نفسي اتنسى ثغرها ... وعليه وردة ذات افتراز؟
قالت انظر زهرة توحي الفتون ... لونها الازرق أبهى ما يكون
قلت في نفسي اتنسى زرقة ... تسحر النظار في تلك العيون؟

قالت انظر حجرا بين الشجر ... لن ترى أصلب من ذا حجر
عندها احنيت راسي ذاكراً ... قلبها والدمع من عيني انهمر

جزعت ليلى وقالت «يايسوع»! ... في مجال اللهو يامعنى الدموع؟
بئس ما يشعر فيه شاعر ... يتباكى بين تهليل الجموع

انما الشاعر عندي كالغراب ... قلت لا ـ قالت كشيء في السحاب
قلت لا ـ قالت كزهر الزيزفون ... قلت لا ـ قالت كظل او سراب

قالت لا . بل شبيني بالجواد ... سابحاً كالريح يغشى كل واد
شبيني بغدير تائه ... كيفما سار ارتوت منه البلاد

ليتني شُبهت بالثبت الصغير ... ضمّ في اوراقه الخير الكثير
يتحف الناس باشهى الثمرات ... حيث لا ترمقه عين بصير

ليتني شبهت بالقوم الكرام ... بالاولى ازدان بهم هذا المقام
اولياء الخير أعوان الفقير ... نصراء العلم اعداء الظلام

نبتة الاحسان ما اجملها ... ان «لطف الله» قد ظللها
والندى ما جاد ازهار الربى ... مثلما جاد ندى القوم لها

اصلها الذاكي تغذى بالجمال ... منذ ربتها كريمات الخجال
فاذا الازهار إحسان اخسان ... واذا الاثمار أعمال الرجال

اصلحت من أمرنا دنيا ودين ... وهي لم تبلغ من العمر سنين
علمت منا بنات وبنين ... وشفت مرضى واكفت معوزين

ولو ان البعض من انصارها ... درجوا يوماً على آثارها
لرأينا هيكل الله اعتلت ... داره تعز في زوارها

همة قامت بهذا المعبد ما لها غابت امام المعبد؟
لو يد تشرع في تأسيسه ضمنت انجازه الف يد

شيدوه تجمعوا شمل القطيع شيدوه ترفعوا الرأس الوضيع
شيدوه تقرب الارواح من بعضها بعضاً ومن رب الجميع

آفة الاعمال من منا اتتحل غيرة من شأنها تبذ العمل
ليس بالعار ابتداء باليسير من عسير انما العار الفشل

كيف يستعطي اصيل من دخيل أو يسود الفرد والشعب ذليل
وبر المال فلو اخلاقنا وفرت هان علينا المستحيل

ليت في شم النسيم المقبل نبدأ العيد بذاك الهيكل
نفهم الفداء لا يزعجنا من وطأن بقول الرسل

قيمة الانسان ما فيه يجود ويفيد الناس في هذا الوجود
انما الاحسان باب للسماء انه خير سبيل للخلود !

ثم وقف حضرة صاحب العزة نجيب بك هواويني المحامي الكبير والمحامي الشهير والقى قصيدة عصماء قوبلت بالتصفيق الحاد والاستحسان المزيد . وقد تبرعت حضرة الموسيقية الشهيرة الاستاذة متيلده عبد المسيح بتشنيف الاسماع في خلال ذلك بالتوقيع على البيانو وانشد حضرة الموسيقي البارع اندراوس افندي معيقل الاناشيد المطربة بصوته الرخيم الرنان كما انشد حضرتا الممثلين المطربين زكي افندي وعبد الحميد افندي عكاشه بعض القصائد التي هزت اوتار القلوب وتلاعبت بالعقول والجمعية تشكر حضرة الموسيقي قسطندي افندي خوري الذي ساعد في تدريب التلاميذ والتلميذات على الغناء وفي نهاية الحفلة اقبل المحسنون على معرض الاشغال اليدوية التي اشتغلتها تلميذات المدرسة فابتاعوها كلها وبعد ذلك ارفض الجمهور يثنون الثناء العاطر على حضرة رئيس الجمعية المفضال واعضائها الكرام لما يقومون به من المجهودات في مضمار البر والاحسان

بعض تلاميذ وتلميذات المدرسة الذين خطبوا في الحفلة

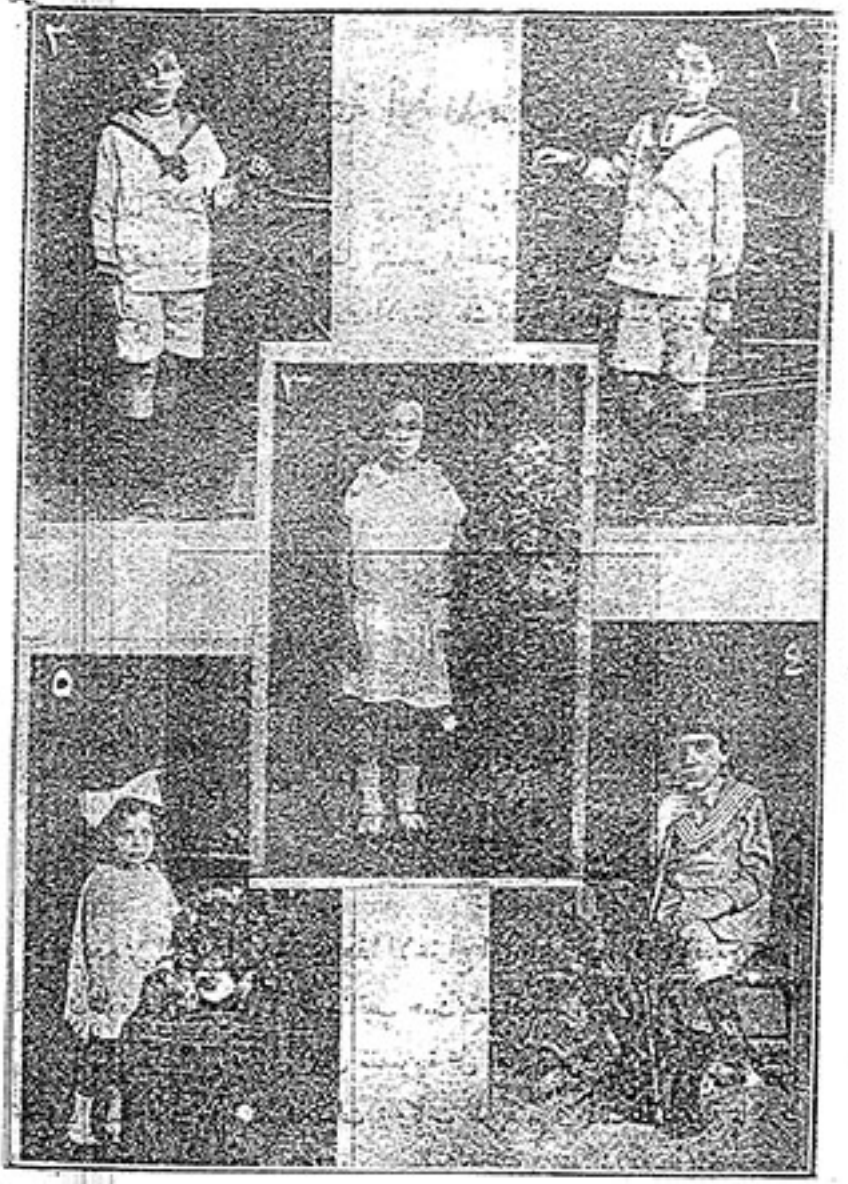

(١) حليم سابا نجل حضرة جورج افندي سابا (٢) كمال مرشاق نجل حضرة امين افندي مرشاق (٣) ليلى هلال كريمة حضرة الخواجه جبران هلال (٤) جوزيف ابو فاضل (خطيب المدرسة) نجل حضرة حليم افندي ابو فاضل (٥) هنريت تيوخاري كريمة الخواجه الياس تيوخاري

ساعة الاقدمين

قبل ان يخلق اختراع الساعة التي نعلم بها مواقيتنا كان اجدادنا السالفون يدركون الوقت من السماء ومن ظل الشمس وأخذوا يحققون الدقة في هذا التوقيت حتى لا تفوتهم لحظة وعندنا من ادق الامثلة تلك الساعة الرملية المأثورة في التاريخ وعندنا ساعة شارلمان وقرأنا عدا هذا ، التنازع الذي قام من بضع سنوات بين كتاب فرنسا وسويسرا في من كان الاول من رجالها في اختراع الساعة التي نحملها في جيوبنا وفي معاصمنا والتي تزين جدران الغرف وتفنن المخترعون في هذه الآلة الدقيقة

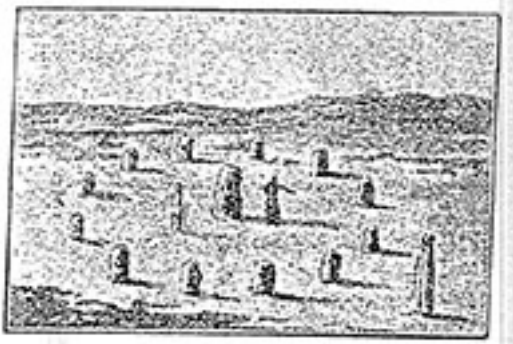

وقد يدهش الواقف على حقيقة هذا الاختراع اذا ما علم ان آباءنا الاقدمين كانوا يدركون الوقت بالظل حتى في الكنائس حيث يتعلم الغلمان

ولم تكن هذه الطريقة في الظل مقصورة على اهل الشرق بل كان الغربيون يحققون بها اوقاتهم من عهد « السلت » وكانت طريقتهم في ذلك الاستعانة بما تترك الشمس من ظل

وقد جرى على هذه الطريقة الكلدانيون قبل اربعين وخمسمائة سنة من التاريخ الميلادي حيث كانت المدنية في ذلك العهد واقفة عند حدها

وكانت الطريقة المتبعة قديماً في التوقيت ان يجيئوا باثني عشرة قطعة من الحجر

اشبه بقطع الشطرنج يضعونها على شكل دائرة منتظمة في قطعة فسيحة من الارض وهذه الطريقة لم تكن تختلف معهم في تقدير الوقت

كان «السلت» الاقدمون يجتهدون في تقدير الوقت الى هذه الطريقة ويضعون في وسط الدائرة الحجرية هذه قطعة أخرى ينبعث منها الظل الى القطع التي تكون الدائرة كما هو الحال في الدائرة الشمسية وعلى هذا كان تقدير اليوم بأثنتي عشرة ساعة كما هو الحال اليوم في مصر المدنية الحديثة

ويرى القارىء هنا صورة الساعة الحجرية التي لا تحركها الكهرباء بل تحدها تلك القوة السماوية الشمسية بما لا يختلف عما تمخضت عنه عقول الجبابرة من المخترعين

روايتا هذا العدد

عذراء تنتقم

رواية هذا العدد خلو من كل مبالغة وزيادة وقد قصها عليّ مواطن جاء البرازيل بعد الحرب ، وجاءني من ايام طالباً جواز سفر الى الارجنتين فساقني حديثي معه الى سؤاله عن بعض ما شاهده في الوطن اثناء الحرب فقص علي كثيراً من اخبار الجوع والظلم والموت ، مما سمعته سابقاً ومما لم اسمعه ، ثم اورد لي الرواية التالية ، اكتبها كما سمعتها ، قال :

كان لي في قريتي صديق عامل يعيش مع والديه وشقيقته من عمله ، وكان مع بساطة حاله ذا انفة واخلاق سامية

وقعت الحرب بهولها وفواجعها فنال صديقي « اسعد » منها مثل ما نال امثاله من الفاقة في وطن سطا عليه الجوع بكل أثقاله ، فمات والد الشاب ثم لحقت به الام واصبح اسعد وحيداً مع اخته يعيش معها في فاقة لا أشد منها فاقة ولا ينال خبزها اليومي الا بعد شق النفس والعناء الشديد

كان أسعد يذهب كل يوم الى سواحل بيروت مفتشاً على قوته وقوت اخته ولا يعود الا عند المساء وقد انهكه التعب وكثيرة هي الليالي التي عاد فيها دون كسيرة خبز استطاع نيلها فيطوي مع اخته على الجوع متحملين كسائر الناس مصيبتها بالصبر الجميل

وصل الغربة في احد الايام جنود جعلت منهم الحكومة التركية شرذمة لتعسكر في تلك القرية وتضايق سكانها الفقراء بمطالب الجنود ومرتباتهم وتعديهم فكان جلوطم بين الاهالي مدعاة الى زيادة شقاء وتعاسة ابناء القرية المساكين

وكان ضابط تلك الشرذمة ورئيسها رجلا فظ الاخلاق شرساً ذا اخلاق جهنمية هي اقرب الى طباع الحيوان منها الى الانسان ، وقد طالما حاول الاعتداء على الاعراض وسلب اللقمة من بين اسنان الفقير وشاهد الاهالي يموتون جوعاً وهو يبتسم ويهزأ كأن قلبه قد من صخر فلم يعرف صدره العاطفة الانسانية

رأى هذا النادر يوماً مرتا ، شقيقة اسعد ، عائدة من ينبوع ماء ، حاملة على كتفها جرتها الملآنة فاعجبه جمالها الرائع جمالها الطبيعي المصون وغره منها مظهر فقرها واطمارها البالية فحسبها سهلة الافتراس وسلا ذلك الوحش انها ربيبة لبنان ، ربيبة الطهارة ، وابنة العفاف . ثم تقدم منها فاجفلت الفتاة وخافت وضاعفت سيرها فلحق بها حتى بلغت بيتها ودخلت فتبعها واخذ يراودها وهي تفر وتدافع عن نفسها بقوة مستمدة من عفافها وتصونها حتى ادرك الخبيث ان تعبه ذاهب سدى فتركها وهو يشتم ويتوعد على امل ان يجيئها في الغد

اما الفتاة المسكينة فقد استرسلت في البكاء ولكنها كتمت الامر عن شقيقها خوف العاقبة الوخيمة ولم تطلعه على شيء مما جرى

وعاد التركي في اليوم التالي فكان حظه كاليوم الذي سبق وخرج من بيت الفتاة مهشما وقد ملأت الجراح وجهه ويديه

وجاءها كذلك في اليوم الثالث فلم يلقها هناك وكانت المسكينة قد خرجت من بيتها خوفاً منه وعزمت ان تعود في المساء ساعة يعود اخوها ، ولكن الضابط

المجرم ظل يروح ويعود حتى رآها آنية ، وكان أسعد لم يأت بعد ، فأطبق عليها ذلك الحيوان وقد عزم على افتراسها بالعنف والقوة مهما كلفه الامر إشباعاً لشهواته الحيوانية فدافعت العذراء عن نفسها دفاع مستميتة في سبيل عرضها ولكنه تغلب عليها ، وهو البازي القوي الكاسر ، فهوت الى الارض ، وهي الحمامة ، الظليفة الوديعة وهم الوحش ان ينقض على فريسته ليشبع جشعة الحيواني ولكن صوتاً قوياً دوى بالقرب منه فالتفت الضابط مجفلا واذا بأسعد شقيق مرتا هناك . . .

رأى الشاب الابي النفس اخته صريعة تحت أقدام ذلك التركي السافل فثارت دماء الشهامة والاباء في عروقه وانقض على المعتدي يريد الثأر لشرف مصون اراد ذلك المارق هتكه ولكنه كان أعزل من كل سلاح ، فلم يكد يتقدم من التركي حتى عاجله هذا بضربة من خنجره كانت قاضية على المسكين فتراجع الى الوراء وهوى على الارض لا حراك به . .

رات الفتاة ما حل بأخيها شبهت دمه بسيل وشبدته بقع ميتاً في سبيل الدفاع عنها فكان المشهد كافياً للقضاء على عقلها ، وتحولت تلك الحمامة الضعيفة الناعمة الملمس الى لبوءة مفترسة حادة الاسنان والاظافر ، وقفزت كالغزال الى عنق الضابط وقبضت بأسنانها على بلعومه بعد ان طوقته بيديها ورجليها بطريقة عجيبة ساعدها جنونها عليها ، وعبثاً حاول الضابط الافلات منها ، وعبثاً استخدم قواه الوحشية للتخلص من تلك الميتة الشنيعة فقد كانت هناك فتاة فقدت عقلها شقيقة قتل شقيقها ، عذراء شاءت صيانة عرضها ، مجنونة تلتقم ، لبوءة تفترس ، واذا بحشرجة الضابط تتعالى وإذ به يتراخى ، ثم هوى الى الارض وقد جحظت عيناه واندلع لسانه ، فضحكت الفتاة ضحك الجنون وراحت تقفز هنا وهناك ، وفي حالتها ما يعجز ذا الشعور عن النظر اليها وظلت راكضة صارخة حتى دنت من مرتفع عال فوق واد عميق فرمت بنفسها في الهوة وسمع لارتطام جثمانها بالصخور صوت مؤلم يذيب الفؤاد

شاهدتها الغربان فريسة سائغة شهية فانقضت عليها ملتهمة لحم العذراء ولكنه لحم لم يدنس والجسم الذي جعل للطيور غذاء لم تستطع براثن التركي أن تدنسه هو جسد أبية طاهرة ماتت عذراء وانتقمت لنفسها ولاخيها ولكل متألم من جور التركي . .

(السياسة البرازيلية)

ملح وفكاهات

الصديق — هل تعتقد أن كثرة الاتوموبيلات في مدينتكم دليل على حضارتها وتقدمها ؟ .

الطبيب — لا ريب في ذلك فان كثرتها حملتني على بناء جناحين جديدين في المستشفى

الخطيبة — أقول لك انني لا ارتضيك خطيباً لانك لست شجاعاً حتى انك تخاف ان تدخل غرفة أبي المظلمة

الخطيب — كيف تقولين ذلك ؟ تعالي معي وانا ادخلها امامك

﴿ بين عجوزين ﴾

الاول — لقد رأى كل منا في السينما كيف وصل شالكتون الى القطب الشمالي

الثاني — وهل تشك في ان هذا هو السبب في اصابتنا معاً بالزكام

جون — كم الساعة الان ؟

هنري — ليس عندي ساعة

جون — اذن كيف تعرف موعد انصرافك من المكتب ؟

هنري — عند ما انظر الى الكاتبة على الآلة فأراها تصبغ وجهها بالابيض والأحمر

الاول — أتدري من هو احمق من الرجل الذي يبيع جلد الدب قبل صيده ؟

الثاني — هو الذي يشتريه

الوالد — اية اسنان تظهر اخيراً في فم الانسان ؟

الابن — هي الاسنان الاصطناعية

الرجل — لا شك عندي انك تحب اختك الصغيرة

الولد — نعم اني احبها كثيراً حتى اني آكل كل مرة حصتها من الحلويات خوفاً من ان توجعها معدتها

الخطيب — هل تحبني اختك يا تشارلي ؟

تشارلي — تحبك جداً فقد سمعتها تدافع عنك الليلة البارحة

الخطيب — وكيف كان ذلك هل من احد ذمني ؟

تشارلي — لقد ذكر والدي ونحن على العشاء : بأنك تظهر له كانك جحش. فاجابته اختي قائلة : لا تغتر بالظواهر يا والدي

كان طنوس شكيراً كبيراً وفي ذات يوم سأله القسيس — كيف تنتظر يا ابني وانت على هذه الحالة ان تدخل ملكوت السموات

طنوس — من كل بد سأدخل . وادخل بكل سهولة ، فاني حينما أصل الى السماء أقرع الباب ثم اغلقه ثم اقرعه ثم اغلقه ثم اقرعه واغلقه حتى يضجر مار بطرس فيقول : — من شان ربك يا طنوس ، يا قوت يا اطلع

التقريظ والانتقاد

(الطرفة النفية في تاريخ الكنيسة المسيحية) أهدانا قدس الأب الفاضل الخوري عيسى أسعد كاهن ارثوذكس حمص نسخة من هذا الكتاب النفيس الذي استخلصه عن نخبة من ثقات المؤرخين النزهاء وذيله بفذلكة عن الكنائس الشرقية المستقلة والطوائف الشرقية المتحابة طالعناه فالفيناه كتاباً جزيل الفائدة يحتاجه كل مسيحي وتدل كل صفحة من صفحاته على ما قاساه مؤلفه من التعب في البحث

والتنقيب فتحت عشاق التاريخ على مطالعته وهو يطلب من حضرة مؤلفه في مدينة حمص

(تحرير المرأة) اهدتنا المكتبة الشرقية لصاحبها ابراهيم افندي فارس كتاب تحرير المرأة الذي طبعته للمرة الثانية على نفقتها وهو كتاب يدل اسمه على موضوعه ألفه المرحوم قاسم بك امين ذلك الكاتب الجريء الذي أول من رفع صوته طالباً تحرير المرأة من تلك القيود التي رسفت باغلالها الاعوام الطوال . والكتاب مطبوع طبعاً نظيفاً على ورق صقيل ومذيل برسوم شهيرات النساء في مصر وهو يطلب من تلك المكتبة ومن إدارة الاخاء وثمنه عشرة قروش صاغ عدا اجرة البريد

وأهدتنا المكتبة الشرقية ايضاً كتاب « نساء الاسلام » من مؤلفات الكاتبة الفاضلة الصبيت فاطمة عليه هانم ضمنته محاورات ومحادثات ترمي إلى رفع شأن المرأة واصلاح شؤونها وارشادها الى السير في الطريق السوي باسلوب رائق متين والشرق شديد الاحتياج الى مثل هذا الكتاب النفيس فتحت القراء على اقتنائه وثمنه ثمانية قروش صحيحة خلا اجرة البريد ويطلب من مجلة الاخاء في القاهرة

(مجلة المعهد الطبي العربي بدمشق) وصلتنا الاربعة الاعداد الاولى من هذه المجلة النافعة التي تصدر بدمشق مرة في الشهر مدبجة ببراع فريق من نطس الاطباء والكتاب المبرزين والشرق في حاجة شديدة الى مثل هذه المجلات الطبية لارشاد اهله الى الشؤون الصحية المهمة فيه كثيراً بدل اشتراكها خمسون قرشاً مصرياً في الخارج فتحت القراء على الاشتراك فيها لجليل فائدتها

(بين الجزر والمد والمجنون) لادارة مجلة الهلال الغراء شهرة ذائعة في اصدار الكتب القيمة التي ترمي فيها إلى نفع الشرقيين وتوسيع مداركهم وقد أصدرت مؤخراً كتابين نفيسين اولهما كتاب « الجزر والمد » بقلم نابغة الشرق الآنسة مي الكاتبة الاجتماعية الذائعة الصيت التي بلغ اسمها عنان شهرة واسعة وعلو كعب في ابتكار الافكار الناضجة والكتاب يحوي مقالات ممتعة في مواضيع عمرانية

اجتماعية لا غنى لانسان عن مطالعتها وثانيها كتاب « المجنون » من اوضاع الكاتب الخيالي الكبير جبران خليل جبران والكتابان مطبوعان طبعاً متقناً فتحث القراء على اقتنائها ويطلبان من مكتبة الهلال بمصر

(القصص المصرية) وخير جليس في الانام كتاب تقتطف من رياضه ثمراً شهياً يزيل الكآبة من النفس ويقودها الى الصراط السوي وخير كتاب برز الى عالم المطبوعات في هذه الايام كتاب « القصص المصرية » يحتوي على ثمانين قصة ادبية غرامية مختلفة الاسلوب والمنزى عنيت المطبعة المصرية بمصر لصاحبها الفاضل النشيط الياس افندي انطون الياس بابرازه بحلة قشيبة فتحث القراء على اقتنائه وهو يقع في ٤٧٥ صفحة وثمنه عشرة قروش عدا اجرة البريد ويطلب من ناشره بشارع علوي بمصر ومن ادارة مجلة الاخاء

مآثر الرجال

حضرة صاحب الدولة حقي بك العظم حاكم دمشق

عرفنا دولته في مصر كاتباً نحريراً وادبياً أريباً أنيس المعشر لطيف المحضر محبوباً من كل معارفه يجتذب اليه القلوب بلين جانبه وتواضعه وعذوبة حديثه . وعرفناه في دمشق حاكماً محبوباً من جميع سكانها على اختلاف المذاهب والاديان . زرنا دمشق في صيف سنة ١٩٢٢ وفي اليوم التالي لوصولنا تشرفنا بزيارته فالفيناه على ما نعرفه منه من دماثة الخلق ورقة الطباع فأكرم وفادتي وانساني بلطفه روعة الغربة . رأيناه لم تتزع به عظمة الوظيفة السامية الى الكبر والاعجاب كما يفعل كثيرون من الافراد الذين اذا اتاح لهم الدهر تسنم كراسي الوظائف العالية شمخوا بانوفهم الى السماء وترفعوا عن الناس

حضرة صاحب الدولة حقي بك العظم حاكم دمشق

دخلت دمشق وكنت أظن ان الامن فيها مختل مثل وان المدينة فوضى ذلك لما كنت اطالعه عنها في الصحف التي تجسم الاخبار وتلبس الحقيقة ثوب الافتراء والبهتان . وقد اطلعت لدى دولته على تقارير ادارة البوليس اليومية بشأن الامن العام في المدينة فاذا السلام ضارب فيها اطنابه والامن رافع قبابه وحوادث المدينة قليلة تافهة ولا تعد شيئاً بالنسبة لحوادث القاهرة . كانت ازمة ايجارات المخازن

والحوانيت مشتدة جدا بين الملاك والمستأجرين حيث رفع الاولون الايجارات ورفعوا الامر الى المحاكم فحكمت على كثيرين بالاخلاء المستعجل الامر الذي اضطرب له حبل التجارة وتوافدت وفود التجار الى دار الحكومة يشكون لحاكمها ما أصابهم من حيف وما يهددهم من الخسائر الفادحة فرأيت دولته يقابلهم جميعهم على اختلاف درجاتهم ويطيب خاطرهم وما زال يسعى حتى اوقف تلك الاحكام وامن التجار على اموالهم ومحلاتهم . جرت بيني وبين دولته أحاديث طويلة علمت منها ان الامور في دمشق وتوابعها سائرة على محور التدرج في التحسين طبقاً لسنة العمران ولا سيما بعد الخراب المريع الذي أصاب البلاد بعد الحرب العالمية العظمى . وقد سألت دولته لماذا لا يطلقون حرية الصحافة ويقطعون ذلك العقال الذي ربطوه بها فقال انه اول من سعى في فك قيود المراقبة الصحفية لكن اصحاب الصحف فضلوا ابقاء المراقبة حتى يكونوا بمأمن من الوقوف أمام المحاكم . طفت جميع مصالح الحكومة فلم ار فيها موظفاً أجنبياً بل رأيت جميع الموظفين من الوطنيين وكلهم يتقاضون رواتب معتدلة تدفع لهم في اوقاتها . وجه دولته التفاتاً خاصاً الى نشر العلم والعناية بالشؤون الصحية فانشأ عدة مستشفيات في اكثر مراكز منطقة سوريا مثل حوران والقنيطره وحمص وحماه وتدمر وانشأ اكثر من ١٥٠ مدرسة اولية

وقد زرت ادارة الصحة التي يتولى ادارتها حضرة النطاسي الفاضل الدكتور يوسف عرقجي وبعض المستشفيات التابعة لها فوجدت جميع اسباب الراحة والنظافة متوفرة وكذلك مستحدثات التطبيب والمعالجة ويوجه الاجمال رأيت الحالة في دمشق سائرة في نظام طبيعي مرتكز على اسس العدالة والانصاف ولولا ما تشكو منه البلاد من الازمة المالية لكانت تفضل حالتها على كثير من الامصار والاقطار . والامور على اختلافها لا تأتي طفرة وانما تأتي بالتدريج وتعاون الاهالي والحكام فاذا وجد هذا التعاون ووجد معه الاخلاص وحسن النية فان الامور تسير على محور التقدم الطبيعي والسلام

السيد اسعاف النشاشيبي

هو فرع دوحة أسرة النشاشيبي في بيت المقدس — تلك الدوحة العريقة في

الحسب والنسب وهو غصنها اليانع وكوكبها اللامع نشأ في مهد المجد والفخار ودرج في جو السؤدد والرفعة والوقار وضع اقاويق العلم منذ نعومة أظفاره وعشق العلوم والكتابة فشب بين الوطنية والادب وخدمهما كليهما خدمات جليلة صادقة فلما قام بها مثله فهو بدر فلسطين ومصباحها الوهاج ونبراسها الذي تسير بهديه وتسترشد برشده بما يبرزه بين حين وآخر من المؤلفات القيمة التي ذاع صيتها في كل ناد وارتشف من كؤوسها المترعة كل صاد . لم يقف عند هذا الحد من خدمة العلم والبلاد بل نراه ينتج المعاهد العلمية من طبية وآخر ما قرأناه عنه تبرعه للمعهد العلمي بمدينة دمشق بمبلغ خمسين جنيهاً ليشتري بها دائرة المعارف الانجليزية وبعض كتب مخطوطة بارك الله فيه وفي أريحيته وعبقريته واكثر من أمثاله رجال العلم والفضل والمكارم والنبل ونحن نقف اليوم عند هذا الحد على أمل ان نعود لذكر ترجمة حياته الملأى بجلائل الآثار وزين جيد الاخاء برسمه الكريم ليكون خير مثال للشرق يحتذى به وينسج على منواله وكل آت قريب

حضرة الادب سليم افندي الياس
الذي فاز بشطب البند المدرج بعدد الاخاء الاول

الانسة برتا توبوك

حكمت لجنة تحكيم المجلة المؤلفة من نخبة من الشعراء المبرّزين لحضرة الشاعر الاديب حنا افندي دهدح فرح من بيت لحم بفلسطين بالفوز في وصفه برتا وحكمت بعده لحضرة سليم افندي الياس فاستحق الاول الجائزة وقدرها مائة قرش صاغ

وجهها : يحوي من الحسن البديع مثالا ومن الملاحة جاذباً سيالا

جبينها : كالصبح وضاح وذاك يفوق — انه في دجى الليل الدجي يتلالا

شعرها : ليل وما الليل الشديد سواده الا استعار اللون منه فخالا

قامتها : فهناك صبح دائم وهناك ليل خالد وهناك غصن مالا

عينها : حملت من السحر الحلال طلاسما جفّت ، فسالت رقة ودلالا

حاجباها : في طرفها سحر وبين لحاظها قوس يفيض مراهفاً ونبالا

خدها : والله لولا ما يجول من الخليط به لما خلت الغرام حلالا

فمها : لون العقيق يضم عقدي لؤلؤ نظماً فزاد في الجمال جمالا

جيدها : كالفضة البيضاء لولا انه يا قوم شفاف يهيج البلابلا

مشيها : تمشي على مهج الرجال وتنثني تيها فتبعث هيبة وجلالا

حركاتها : فاذا رنت فهي الغزال وان دنت تعطاً القلوب وتقطع الاوصالا

نفسها : كبر ومجد والحياء يزينها ومن الوداعة تشبه الاطفالا

كلها : مالت فمال لها الفؤاد صبابة ورنت فكانت للجمال مثالا

يارتا : سبحان يا برتا مصور حسنك الجذاب سبحان الاله تعالى

الحقيقة : ما تلك الا صورة رسمت على ورق فكانت للنفوس حبالا

الشعراء : فتبارز الشعراء في وصف المليحة ذاك تاه هدًى وذاك ضلالا

حالتهم : هم لم يروها والهوى اودى بهم واذاقهم في عشقها الاهوالا

وأنا : وانا أرى في كل شهر مرة منها على وجه الهلال خيالا

رياضه وادب

فتحنا باب مسابقات المسائل الحسابية خصيصاً لتلامذة المدارس حتى يتمرنوا على الاشتغال بالنافع المفيد وحتى يشحذوا زناد الفكر ويقضوا اوقاتهم فيما يفيدهم وقد رأينا ان كثيرين من غير التلامذة تهافتوا على الاشتراك في حل مسائل الاخاء ويسرنا ان بعض سيداتنا الاديبات الفاضلات شاركن الرجال في خوض غمار هذه المسابقات نذكر منهن حضرة السيدة الفضلى رفيقة عقيلة حنا افندي فرح من بيت لحم فقد ارسلت الينا المسألة حلا صحيحاً ولكن ناسف لان حلها جاء متاخراً اما الفائز الذي حل المسألة قبل كل أحد فهو الاديب الذكي فرح افندي اندريا قسطندي من الزقازيق فقد وصلنا حله في اليوم الثالث من شهر مايو (أيار) ففاز بالجائزة التي ارسلناها لحضرته فوراً وكان عدد الاوزات (١٠١) وبما ان المطبعة التي نطبع فيها الاخاء غير مستعدة تمام الاستعداد للارقام لذلك لم نستطع نشر كتابة حله الحسابي الصحيح وسنتلافى ذلك في الاعداد القادمة وقد وردنا حلها صحيحاً من اكثر من ١٢٠ شخصاً وثلاثة أشخاص فقط أخطأوا المرمى

وقد عتب علينا بعض قراء المجلة في فلسطين وسوريا بتحديدنا زمن الحل وجعله واحداً لقراء المجلة في مصر والخارج واجابة لملتمسهم ننشر في هذا العدد مسالتين احداهما نطلب حلها من قراء المجلة في مصر وثانيتهما نطلب حلها من أهالي فلسطين وسوريا

وآخر ميعاد لقبول الحل يوم ١٠ يونيو وجعلنا لها جائزة كتاب القصص المصريه وعدد صفحاته ٤٧٥ وكتاب مصرع القيصر. وهذه مسألة حضرات قراء المجلة في مصر

قد كنت يوماً في الرياض تجالساً وكأس خلي فيه لي مؤانساً
والروض أهدى منظر السرور معطرزاً بالورد والنسرور

فلاح في وسط الغدير سمكه تخالها مصطادة في شبكه
حققتها بنظر الفطين وجـــدت تلتهب بسمك الطين
وربما في الماء يحكي جوهره درية بديعـــة منوّره
ولاح منها فوق وجه الماء ثلاث اشبار لعين الرائي
فكم من الاشبار قدراً قد حوت يامن حوى العلم بهمة سمت
اين لها حلا يكون ظاهراً ان كنت في علم الحساب ماهراً
ويفضل الحل الشعري على غيره

وهذه المسالة مطلوب حلها من حضرات قراء المجلة في فلسطين وسوريا وجعلنا لها جائزة كذلك : كتاب القصص المصرية وكتاب معرض الفيصر وآخر ميعاد لقبول الحل اليوم الثالث عشر من شهر حزيران وهي :

وهبت لشخص نصف ما قد ملكته جميعاً وثلثي ثلث ربع الذي بقي
وثمناً وسدساً كاملين وبعد ذا سهام ثمان فرّقت لتصدق
فقل لي كم الموهوب والحاصل الذي بقي بعده بعد الحساب المدقق
ويفضل الحل الشعري على غيره

واقعة حال

مواطننا الكريم عزت بك الصلاح من هواة العود المبرزين لا يشق له في التوقيع عليه غبار ولا يجاريه أحد في مضمار إذا اهتز اوتار العود اهتزت القلوب طرباً وسروراً ورقص السامعون طرباً وحبوراً . ومن باب الاعتراف بفضله قدم له حضرة الفاضل المصور الماهر سليم افندي حداد صورة زيتية من صنع يده وأقام حفلة لرفع الستار عنها لدى تقديمها دعا اليها فريقاً من عشاق العود والسمع كان بينهم حضرة صديقنا الكاتب المعروف سليم افندي عبد الاحد فقال على البديهة في ذلك

ياريشة رسمت من في ضمائرنا وريشة هي وحي البلبل الغرد

كلتاكما تستمد الوحي منبثقاً من عالم الروح لا من عالم الجسد
هذي تثير بنا الاشواق رتبها وتلك ترسم من نهواه في الكبد

﴿ لا ينفع الجد بلا جد ﴾

قال صاحب العزة الشاعر الرقيق فؤاد بك سليم :

يلومونني ان بات حفني داجياً وليس لي دون الحظوظ صباح
فيا قوم ما ذنبي اذا كنت نائراً شراعي وما هبت عليَّ رياح

﴿ بائعة الزهور ﴾

قال استاذنا الكبير خليل بك مطران تحت هذا العنوان

مرت بزهر الياسمين على الرفاق الحضر
تختال في ثوب سما وي جميل المنظر
قالت وقد مدت يداً بالزهر هل من مشتر
قلت الحيا منك كالـ ـبدر التمام المسفر
والياسمين كأنجم نظمت بكفك فانظري
قالت صدقت هذه لك (زهرة يا مشتري)

﴿ قال سليم بك عنحوري في التورية في القسم ﴾

قلت لنا ان تنتن كقضيب الخيزران
ما الذي يثنيك قالت ليس لي والله ثاني

كان احد الاغوات في مصر يظن نفسه شاعراً لا يجارى فقال متنزلا :

حبيبي ما فيش كده في الطول ولا في العرض
الله لا إله الا هو الحي القيوم وما في الارض

فقيل له ان الشطرة الثانية طويلة جداً فقال : والله لولا ان كلمة الارض وقفت بي ، لما وقفت هنا

حضرة الاستاذ ايوب اقدي نصار الذي فاز في حل المسالة الحسابية
المدرجة بعدد الاخاء الاول

العالم الأرثوذكسي

(١)

صفرونيوس الاول

بطريرك اورشليم (٦٣٤ — ٦٣٨) ومؤلفاته

(من كتاب : « الموجز في تاريخ الكنيسة الارثوذكسية الوطنية بفلسطين » لحضرة صاحب التوقيع)

ولد صفرونيوس في دمشق الشام نحو سنة ٥٥٨ م من بلتاس ومبرد ودرس

بعض علوم عصره الفلسفية والدينية وقال بعض المؤرخين انه تزعزع تحت سماء بصري وقال غيرهم في بيتري من معاملة الحية في لبنان ونرجح انه نزل في بصرى من ارباض حوران على مقربة من دمشق وكان فيها رهبان علماء امجده ثم حمله الشوق الى زيارة فلسطين لتفقد معاهد نساكها ورهبانها فاعجبته معيشتهم واتخذ مرشداً له يوحنا موسكوس ثم ذهبا معاً الى برية طيبة بمصر المتلالئة وقتئذ بالرهبان والنساك وبعد ذلك عادا الى الاسكندرية ولبثا فيها مدة يطلب بطريركها القديس يوحنا الرحوم لارشاد الضالين فردا بغيرتهما ومثلهما وتعليمهما الكثيرين الى الايمان المستقيم

ولما هاجم الفرس مصر هرب صفرونيوس وموسكوس بحراً الى رومة برفقة بعض رهبان مصر ولم تطل ايامها اكثر من سنتين حتى مات موسكوس فعاد صفرونيوس بجثته الى فلسطين وأخذ من ذاك الحين في تفنيد بدعة (هرطقة) المشيئة الواحدة (المونوتاليت)

وسنة ٦٣٤ اقيم بطريركا على اورشليم وأخذ يناصب اهل تلك البدعة بغيرة وشجاعة ولم يخمد نار غيرته امتدادها بالمشرق وتهور بعض البطاركة والاساقفة بها انما زاده ذلك قوة على استئصال الضلال بحيث انه كل ما امتدت البدعة وتقوى اهلها اشتد عزمه وأخيراً عقد مجمعاً في اورشليم حضره كل من كان تحت سلطته من الاساقفة لحرم تلك البدعة

ولما فتح العرب سورية واستولوا على فلسطين سنة ٦٣٧ كان صفرونيوس العظيم يحض رعيته على الصبر والاحتمال معزياً ومسعفاً اياهم باقواله الرسولية ومحبته الابوية . وقد رأى من الصواب بعد عناء الحصار الباسل الباطل أن يسلم العرب المدينة المقدسة بالقلم لا بالسيف وبالحبر لا بالدم ويقطع مع أمير المؤمنين عهداً شريفاً تجلى أجيال المسلمين المقبلة . ولما وصل الامير الى اورشليم بعد أن قطع رمال البادية على بعير يحمله ويحمل مع تمره وسويقه مقدرات العالم وقف تحت أسوار تلك المدينة وسلم « العهدة » الى صفرونيوس بتقدم طائفته على جميع الامم المسيحية

الموجودة في اورشليم كالكرج والاحباش وعلى من يزورها مثل الافرنج والاقباط والارمن والنساطرة واليعاقبة وقد سلطها على جميع الاماكن المقدسة وعندنا مجموعة ثمينة لنسخ تلك العهدة انما نكتفي هنا بنشر تلك العهدة عن كتاب : « التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق تأليف البطريرك سعيد بن بطريق » (جزء ثاني طبعة بيروت للاباء اليسوعيين سنة ١٩٠٩ صفحة ١٧) وهاك نصها بالحرف :

« بسم الله الرحمن الرحيم من عمر بن الخطاب لاهل مدينة ايليا انهم آمنون على دمائهم واولادهم واموالهم وكنائسهم الا تهدم ولا تسكن » واشهد شهوداً

ولم تتفق الاراء على تعيين وفاة صفرونيوس . فروى بارنيوس انها كانت سنة ٦٣٦ وقال باجيوس انها سنة ٦٣٧ وزعم لكويان ان البطريرك صفرونيوس لم يستمر في البطريركية أقل من سبع سنين فتكون وفاته سنة ٦٤٢ بل قد يكون بقي في الحياة الى سنة ٦٤٤ اذ ذكره بيرس بطريرك القسطنطينية في جداله مع القديس مكسيموس سنة ٦٤٥ غير اننا نرجح انه انتقل الى جوار ربه سنة ٦٣٨ .

وزيادة في الافادة نثبت هنا بالحرف ماذكره البطريرك الاسكندري سعيد بن البطريق عن صفرونيوس في كتابه « التاريخ المجموع الخ المذكور سابقاً صفحات ١٢ و ١٣ و ١٧ و ١٨

« . . . وكان بالاسكندرية رجل راهب يقال له صفرونيوس فانكر صفرونيوس مقالة كوري البطرك (على الاسكندرية) وكان كوري يقول ان سيدنا المسيح له طبيعتان بمشيئة واحدة وفعل واحد واقنوم واحد وهذه هي مقالة ماورن . . . فخرج صفرونيوس الى القسطنطينية ومنها . . . . الى بيت المقدس فخرج اليه الرهبان وأهل بيت المقدس فقص عليهم قصته واعلمهم خبره ولم يكن في بيت المقدس بطريرك فصيروا صفرونيوس بطريركاً على بيت المقدس لحسن أمانته . فكتب كتاباً في الايمان وبعث به الى جميع الآفاق فقبله أهل الدنيا . وذلك في السنة الثانية من خلافة عمر بن الخطاب . .

« . . . ولقوا عمر بن الخطاب ثم ساروا جميعاً الى بيت المقدس فحاصروها

فخرج صفرونيوس بطرك بيت المقدس الى عمر بن الخطاب فأعطاه عمر بن الخطاب اماناً وكتب لهم كتاباً (وقد سبق ذكره) وفتح له باب المدينة فدخل عمر المدينة واصحابه فجلس في صحن القيامة . فلما حضرته الصلاة قال لصفرونيوس البطرك اريد اصلي فقال له البطرك : يا أمير المؤمنين صل موضعك . فقال له عمر : ليس اصلي هنا . فاخرجه البطريرك الى كنيسة قسطنطين وطرح له حصيراً في وسط الكنيسة . فقال له عمر : لا ولا هنا اصلي ايضاً فخرج عمر الى الدرجة التي في باب كنيسة مار قسطنطين مما يلي الشرق فصلى وحده على الدرجة ثم جلس وقال لصفرونيوس البطرك أتدري يابطرك لمَ لا أصلي داخل الكنيسة . قال له : يأمير المؤمنين لا أعلم بذلك فقال له عمر : لو صليت داخل الكنيسة كانت تتلف منك وتخرج عن يدك وكان المسلمون يأخذونها منك بعدي ويقولون معاً هنا صلى عمر . ولكن أتني بقرطاس فأكتب لك سجلا . فكتب عمر سجلا على أن لا يصلي أحد من المسلمين على الدرجة الا واحداً فواحداً ولا تجمع فيها صلاة ولا يؤذن عليها . وكتب بذلك سجلا ودفعه الى البطرك . . . »

« . . . . . ومات صفرونيوس بطريرك بيت المقدس وكان له وهو بطرك اربع سنين ومن حيث توفي بقي بيت المقدس بعد موته بلا بطرك تسعاً وعشرين سنة »اه

(مؤلفاته)

مؤلفات البطريرك العظيم صفرونيوس كثيرة وهاك أسماء بعضها بعد البحث والتنقيب ومراجعة أهم ما كتب بهذا الشأن من العلماء المشهورين نخص منهم بالذكر العالم العلامة صديقنا ورئيس مدرستنا اللاهوتية سابقاً واليوم ميتروبوليت اثينا خريسوستموس بابادوبلس والمؤلف الشهير الالماني ك. كرومباخر (K. Krumbacher) وكل من ادباء الافرنسيس فيّه (S. Vaillé) وبوفي (E. Bouvy) وكوره (A. Couret) وغيرهم.

(١) منشوره الذي بعث به الى رؤساء الكنائس وفيه الكلام ضد بدعة نسطوريوس

(٢) سيرة القديسة مريم المصرية
(٣) خطاب يمدح فيه القديسين كيروس ويوحنا
(٤) استشهاد القديس اثناسيوس في بلاد الفرس
(٥) خطبته في ميلاد سيدنا يسوع المسيح
(٦) خطبته في سر المعمودية (التنصير) المقدس
(٧) خطبته في بشارة والدة الاله
(٨) اشعاره في شؤون تاريخية كثيرة ولا سيما في زحفات الفرس على القدس توجد بعضها في مجموعة الاباء مين (Migne) مجلد ٨٧ من الصفحة ٣٠٢٥ فصاعداً وقد نشر مؤخراً حضرة الكاتب الادب كوره (Courel) المذكور سابقاً مرثاة لصفرونيوس للمرة الاولى انشدها على اطلال اورشليم عند زحفات الفرس عليها يوم كان في دير الانبا ثاودوسيوس ومن ثم عمّ انتشارها وكثرت نسخها والفضل في ذلك لكوره

(٩) خطاباته منشورة باللغة اللاتينية في مجموعة مين (Migne) مجلد ٨٧ من صفحة ٣٢٠١ وما فوق وله مثلها منشورة في غير هذا المجلد من تلك المجموعة

ولا خفاء ان طائفة من الادباء ينسبون الى صفرونيوس غير تلك المؤلفات على ان العلم الحديث الذي من مزاياه البحث والتنقيب ومن اسلحته الحجة والبرهان لا يعتبر صحتها والله اعلم ؟

نجيب ميخائيل ساماني المقدسي
(دكتور في اللاهوت واداب اللغة العربية)
اسكندرية.

الدكتور اسكندر بك جريديني

رئيس الجمعية الخيرية الارثوذكسية في المنصورة

إجابة لطلب غير واحد نشرنا في العدد الماضي رسمي رئيسي الجمعيتين الخيريتين الارثوذكسيتين في القاهرة وكتبنا نطلب رسوم حضرات رؤساء الجمعيات فاجاب

ملتمسنا حضرة النطاسي الماهر اسكندر بك جريديني رئيس جمعيتنا الخيرية في المنصورة ووعدنا الاخرون بارسالها في القريب العاجل ومتى وردتنا سنزين بها جيد مجلتنا .

الدكتور اسكندر بك جريديني رئيس الجمعية الخيرية الارثوذكسية في المنصورة

الدكتور جريديني بك من النوابغ الذين يفتخر بهم الشرق بما قاموا له من الخدمات الجليلة النافعة وما أحوج الشرق الى الرجال العاملين الذين يعملون على

إعادة مجده الدارس . قضى الدكتور زهرة حياته في الدرس والبحث والتنقيب والتأليف وخدمة الانسانية وقد احرز الالقاب العلمية الآتية : بكالوريوس علوم ودكتور في الفلسفة . ودكتور في طب الاجساد . ودكتور في جراحة الاسنان والفم . وألف الكتب الاتية . كتاب العناية بالاطفال والاحداث في الصحة والمرض وهو اكبر مؤلف ظهر في بابه باللغة العربية وطبع للمرة الثانية ومؤلفه يعده للطبعة الثالثة وهو كتاب كبير الحجم يقع في ٤٥٠ صفحة مزين بثلاث وستين صورة . ثم كتاب العناية بالعين مزين بالرسوم وقد ترجمه الى اللغة الفرنسية أحد أطباء الفرنسيس في الجيش التونسي

وكان الدكتور ولا يزال مطمحاً لانظار الملوك والامراء الذين قدروا خدماته العلمية فحبوه بالاوسمة الرفيعة الشأن منها : وسام الايالة العثماني . والدرجة الثالثة من نيشان الافتخار . ووسام الاستقلال العربي من الدرجة الثالثة . ولما استوطن المنصورة ونقل اليها عيادته أخذ يخدم طائفته الارثوذكسية بما عرف به من غيرة واخلاص فانتخب وكيلا لرئاسة جمعيتها الخيرية من عام ١٩١٦ — ١٩١٩ ثم انتخب رئيساً لها من عام ١٩٢٠ ولم يزل في كرسي الرئاسة الى اليوم وكان في كل مرة ينتخب للرئاسة باجماع جميع أصوات الناخبين في الجمعية العمومية وانتخب مؤخراً رئيساً للجنة التحضيرية للمجلس الملي الارثوذكسي . نسأل الله أن يكثر من أمثاله الرجال العاملين الذين يعملون باخلاص مندفعين الى العمل بما توحيه اليه ضمائرهم الحية وقلوبهم الطاهرة المخلصة

الارشمندريت نيفون سابا

الطائفة الارثوذكسية في حاجة شديدة الى رجال دين متنورين يكتبون ويخطبون ويعظون ويرقون شأن الطائفة الى المستوى اللائق بها ونحن نحب

الارشمندريت نيفون سابا

شديد الاعجاب بكل فرد من افراد رجال الدين الذين يكونون نبراساً يهتدي بهديه ويسترشد به ونسعى في اذاعة فضله واعماله . ومن كواكب الكنيسة الانطاكية الارشمندريت نيفون سابا راعي الكنيسة الارثوذكسية في مدينة حماه فانه اشتهر بعلمه وفضله واعماله المأثورة ومساعيه المشكورة ونحن نسرد لقراء الاخاء لمحة من تاريخ حياته المملوء بجلائل الاعمال

ولد في قصبة السويدية في ١٥ آذار (مارس) عام ١٨٩٠ وتلقى مبادىء العلوم في مدرستها ثم أخذه سيادة ارسانيوس مطران اللاذقية لما رآه عليه من مخائل النجابة وادخله المدرسة الروسية ثم أرسله غبطة البطريرك غريغوريوس حداد الى مدرسة البلمند اللاهوتية حيث أتم علومه وفي عام ١٩١٠ سامه مطران اللاذقية

شماساً انجيلياً وتولى في اللاذقية ادارة ورئاسة تحرير جريدة المنتخب واشتهر في خلال سني الحرب بخدمة الوطن عموماً واخوانه المسيحيين خصوصاً وله قصائد رنانة تشيد له بطول الباع في الشعر وعلو الكعب في آداب اللغة العربية وله ديوان شعر كبير حوى القصائد الشعرية المتينة ولهذا الديوان حكاية طويلة فقد صادره احد المطارنة . ثم سافر الى حلب وقام بشؤون الطائفة فيها خير قيام ووثق فيها عرى المودة بين المسلمين والمسيحيين حتى تعلق به الاولون تعلقاً شديداً وقال فيه حضرة الشيخ طاهر الكيالي في احدى الحفلات الخطابية « نيفون ومن يجهله : ان نظم استنزل الوحي . وان خطب انزل ماء من الصخر الاصم » وقد كتب في جرائد حلب مقالات عديدة واشعاراً نفيسة والقى قصيدة رنانة يوم عيد الاستقلال السوري قال منها محيياً العلم السوري :

ألا حي المعاهد والديارا وته بربوعك القدم افتخارا
وهل تخشى من الدهر انكسارا وللاسلام فيك وللنصارى
وفاق الفة حب إخاء

وكان يخطب في الجوامع وكنائس اليهود محرضاً الجميع على الالفة والوفاق ونبذ التعصب الاعمى الذميم ثم انتقل الى حماه بأمر غبطة البطريرك فوجه التفاته الى خدمة الطائفة فاوجد فيها الجمعيات الخيرية وأنشأ في القرى التابعة لحماه وعددها ١٢ المدارس وكانت بعض القرى بلا كنيسة فاوجد فيها الكنيسة وهو يشتغل بهمة لا تعرف الملل وقوة لا تدري ما هو الكلل وحضرته قوي الذاكرة — يخطب ارتجالا وينظم القصيدة ويحفظها مهما كانت طويلة ويلقيها على السامعين بصوت جهوري رنان وله صوت جميل تهتز لدى سماعه اوتار القلوب . كثير العطف على ابناء ابرشيته وله في قلوبهم مكانة عظيمة . نسأل الله ان يطيل عمره ويشد ازره ويكثر من امثاله بين رجال الدين القويم

احتفل بدمشق يوم الاحد الموافق ١٨ مايو الجاري بعقد قران حضرة الوجيه الفاضل الخواجه سمعان الياس صالحاني على ربيبة بيت الطيارة والنفاسة الآنسة

وديعة كريمة حضرة صديقنا قدس الأب الفاضل الخوري ميخائيل محفوظ كاهن ارثوذكس محلة الميدان بدمشق وكان الاحتفال باهراً حضره جمهور كبير من اهل الوجاهة والفضل والاخاء تهنيء العروسين الكريمين وتسأل لها دوام الصفاء والرقاء والتوفيق والهناء

واحتفل في اوائل هذا الشهر بمصر الجديدة بقران حضرة صديقنا الفاضل الخواجه ميشيل سعد التاجر الشهير على ربة الادب والفضل الآنسة كاترين رطل بحضور جم غفير من الاصدقاء والمعارف نسأل الله ان يجعله قراناً سعيداً مقروناً بالتوفيق والفلاح والصفاء والانشراح

نمت الينا انباء غزة في اوائل هذا الشهر صديقنا القديم الطيب الذكر الجليل الأثر محمد افندي الصوراني فاندك بموته حصن من حصون الوجاهة وهوى كوكب من كواكب الوطنية واثل عرش من عروش المروءة والشهامة وقد احتفل بجنازته احتفال يليق بمقامه الرفيع ومحلة الاخاء تتقدم لانجاله الكرام واشقائه الافاضل فروض التعزية وتسأل الله ان يسكب على ضريح الفقيد شآبيب الرحمة والرضوان ويسكنه فسيح الجنان ويلهم آله على فقده جميل الصبر والسلوان

انتقل يوم الاربعاء الموافق ١١ مايو الجاري من دار الفناء الى دار البقاء المرحوم نقولا جورج غزال بعد حياة طيبة قضاها في الجد والنشاط وتربية اولاده فشق نعيه على عارفي فضله وقد احتفل بجنازته احتفال كبير سارت في مقدمته بنات مدرسة القديس جاورجيوس وحملة الاكاليل العديدة والاكليروس الارثوذكسي وقد صلي على جثمانه في كنيسة مصر القديمة حيث دفن مأسوفاً عليه والاخاء تتقدم التعزية لحضرة قرينته الفاضلة ونجليه الكريمين الخواجات حبيب وتوفيق ولكريماته المصونات وسائر افراد عائلته وتسأل الله ان يتسيح الفقيد الكريم في مصاف الابرار الاطهار وان يلهم افراد اسرته جميل الصبر والسلوان

يسافر صاحب هذه المجلة الى فلسطين وسوريا وسيصدر العدد الرابع قبل ميعاده والخامس في ميعاده ثم اننا بدأنا بتحصيل بدلات الاشتراك فالرجاء من محبي المجلة وانصارها ان يسعفونا بدفع البدلات ولهم الشكر

الطيب الذكر المرحوم جبران سالم

لا تنهض الطائفة الارثوذكسية من كبوتها ولا تضارع الطوائف الاخرى الا اذا هب أغنياؤها وجادوا بالاموال لانشاء المشروعات العامة المفيدة ولا تنال الطائفة استقلالها الذاتي الا اذا أنشأنا الكنائس وأحضرنا لها كهنة متعلمين يوجهون اكثارهم خدمة الرعية بالوعظ والارشاد والعناية التامة فاذا لم يقم اغنياؤنا بذلك فان

حضرة النقية المحسنة السيدة اديل سالم

الطائفة تابت راسخة تحت عوامل الذل والامتهان . اشرنا في العدد الماضي الى وفقية المرحوم الطيب الذكر جبران سالم القاضية ببناء كنيسة وطنية لطائفتنا في مدينة المحل الكبرى وذكرنا بان قرينته الفاضلة الغيورة وعدت بابراز تلك الوصية الى حيز التنفيذ ويسرنا اليوم ان نخلد ذكر ذلك الراحل الكريم برسمه على صفحات مجلة الاخاء وتزيين جيدها برسم السيدة المحسنة النقية اديل سالم ونسأل الله أن يديمها ذخراً للطائفة .